

الجلد التاسع

من تفسير روح البيان

تفسير سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح سبع وعشرون آية مدنية بلا خلاف نزلت في رجم رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهري نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة في شان الحديبية قال البقاعي نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم والتونين . في القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة وفي انسان العيون نزلت بكراع الغميم وهو موضع على ثلاثة اميال من عسفان وهو كتمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة كيف تكون مدينة قلت المديني في الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزل بالمدينة او غيرها كما كان المكي ما نزل قبلها كافي حواشي شمعدى الفلق ﴿ انا فتحناك ﴾ فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه فانه ما لم يظفر منفلق مأخوذ من فتح باب الدار قال في عين المعاني الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب كالمفلق فاذا نبيل انفتح وفي المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر نحو فتح الباب والفلق والغفل والمتاع نحو قوله ولما فتحو متاعهم والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثاني فتح المستغلق من المعلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بامامنا انتهى واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وابدادا والمراد فتح مكة وهو المروي عن انس رضى الله عنه بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والامير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر الاخبار الربانية للايدان تحققه لاحاله تأكيدها للنشير كان تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة

المنبئة عن عظمة شأن الخبز جل جلاله وعن سلطانه مالا يخفى و حذف المفعول لتقصيد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لخصوصية المفتوح قال الامام الراغب انا فتحنا لك يقال عن فتح مكة ويقال بل عنى ما فتح على النبي عليه السلام من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقام المحمود التي صارت سببا لغفران ذنوبه انتهى وسيجي غير هذا ﴿ فتوحا مينا ﴾ اى بينا ظاهرا الامر مكشوف الحال او فارقا بين الحق والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح المين هو الصالح مع قريش في غزوة الحديبية وهي كدوهية وقد تشدد بشق قرب مكة حرسها الله تعالى او شجرة حدباء كانت هنالك كما في القاموس سمى المكان باسمها وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسام رأى في المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقيين رؤسهم ومقصرين اى بعضهم محلق وبعضهم مقصرون انه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاق هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتهجروا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه ومعه ألف وأربعمائة من المساحمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادي خشية قريش وساق عليه السلام معه الهدي سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المدنيين صلى بال مسجد الذى ركعتين واحرم بالعمرة واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الامن الجحفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا ليا من اهل مكة ومن حولها من حربه وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زائر للبيت فلما كان الاصحاب في بعض المحال اقبلوا نحوه عليه السلام وكان بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال مالكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ منه الا في ركوتك فوضع رسول الله يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال الديون فشربوا وتوضأوا حتى قال جابر رضى الله عنه لو كنا مائة الف لكفانا وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرج عليه السلام بغير ملامسة ماء تأدبا مع الله لانه المنفرد بابداع المعذومات من غير اصل وارسل عليه السلام بشر بن سفيان الى مكة عيناله فلما كانوا بمسفان جاء وقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك فلبسوا جلود النمرأى اظهروا العداوة والحقد واستفروا من اطاعهم من الا حابيش وهي قبيلة عظيمة من العرب ومعهم زادهم و نساؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم الفرار وقد نزلوا بذى طوى وهو موضع بمكة مئاة الطاء ويصرف كافي القاموس بماهدون الله ان لا ندخلها عليهم عنوة ابدا فقال عليه السلام اشيروا على ايها الناس اتريدون ان تؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه وقال المقداد يا رسول الله لا نقول لك ككالات نوا اسراييل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وليكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فسادوا ثم قال هل من رجل يخرجنا عن طريق الى غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم وهو ناجية بن جندب

انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا و عراثم افضوا الى ارض سهلة ثم امر رسول الله أن يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديدية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما نزلوا بالحديدية نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء فاشتكى الناس الى رسول الله العطش وكان الحر شديدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى البراء ابن عازب وامره ان يغرزه في جوف البئر او تمضض رسول الله ثم سجد في البئر فحاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوا جميعا ورويت ابلهم وفي التفسير ولم يتفد ماؤها بعد وفي انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديدية اخذ البراء السهم لحف الماء كان لم يكن هناك شئ فلما اطمان رسول الله بالحديدية اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فسلأه ما الذي جاء به فاخبره انه لم يأت يريد حربا انما جاء زآثرا للبيت فلما رجع الى قريش لم يستمعوا وارسلوا الحليس بن علقمة وكان سيدالا حابيش فام يعتمدوا عليه ايضا وارسلوا عروة بن مسعود الثقفي عظيم الطائف و متمول العرب ولما قام عروة بالحبر من عنده عليه السلام و قدرأى ما يصنع به اصحابه لا يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اى كادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقا الا ابتدروه اى بذلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شئ الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظياله فقال يا معشر قريش انى جئت كسرى في ملكه وقبصر في ملكه والتجاشى في ملكه والله مارأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا نتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده علنا هذا ويرجع من قابل فقال ما اراكم الاستصبيكم قارة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك ودعا عليه السلام خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش وحمله عليه السلام على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ماجاه له فقروا واجل رسول الله وارادوا قتل خراش فبعثه الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله واخبره بمآلتي ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلبلغ عنه اشراف قريش ماجاه له فقال يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى و ما بمكة من نبي عدى ابن كعب احد يمتنى وقد صرفت قريش عداوتى اياها وغلفاى عليها ولكن ادلك على رجل اعزها منى عثمان بن عفان رضى الله عنه فان نبي هم يمتعون فدعا عليه السلام عثمان فبعثه الى اشراف قريش يخبرهم بالحبر وامر عليه السلام عثمان ان يأتى رجلا مسلمين بمكة و نساء مسلمات ويدخل عليهم و يخبرهم ان الله قرب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان فخرج عثمان رضى الله عنه الى مكة ومعه عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله ليزوروا اهاليهم هناك فأتى عثمان قبل أن يدخل مكة ابان ابن سعيد فاجازه حتى يباغ رسالة رسول الله وجعله بين يديه فأتى عظما قريش فبلغهم الرسالة و هم يرددون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ الرسالة قالوا له ان شئت فطف بالبيت فقال ما كنت لا أفعل حتى يطوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل و كذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لا نبوح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم فامرهم الله بالبيعة فنادى مناديه اياها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس

فاخر جوا على اسم الله فثاروا الى رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمير بضم الميم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اى على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم ان هزم عنان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وسيجيئ معى المبايعة وقيل لها بية الرضوان لان الله تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية واول من بايع سنان بن ابي سنان الاسدى فقال لاني عليه السلام ابايك على ما فى نفسك قال وما فى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهر لك الله او اقتل وصار الناس يقولون نبايعك على ما بايك عليه سنان (روى) ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله فبعث قريش اربعين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر رسول الله ليلا رجاء أن يصيدوا منهم احدا ويجدوا منهم غرة اى غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت واتى بهم الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسم رمى بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعث قريش الى رسول الله جمعافهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه سهيل امركم وكان يحب القائل بمثل هذا فقال سهيل يا محمد ان ما كان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهائنا فابعث الينا من اصحابنا الذين ابروا اولاً وثانياً فقال عليه السلام انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش بهذه البيعة كبرت عليهم وخافوا أن يحاربوا واشتار اهل الرأي بالصالح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم لنا فبعثوا سهيل بن عمرو ثانياً ومعه مكرز بن حفص وجويط بن عبد العزيز الى رسول الله ليصالحه على أن يرجع من طامه هذا لئلا يتحدث العرب بأنه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلاً قال اراد القوم الصالح حيث بمثوا هذا الرجل اى ثانياً فالتأم الامر بينهم على الصالح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به فى اول الامر حتى قالوا علام نعطى الدنيا بفتح الدال وكسر الزون وتشديد الياء التقيصة والحصاة المذمومة فى ديننا وهم مشركون ونحن مسلمون فأشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام علياً فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكاتبه الان قريشا كانت تقولها ثم قال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولم اصدقك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام اعلى رضى الله عنه اخ رسول الله فقال والله ما محوك ابدا فقال ارنيه فأراه اياه فجاهد رسول الله بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وكان الصالح على وضع الحرب عن الناس عشرين يأمّن فيه الناس ويكف

بعضهم عن بعض ومن أتى محمداً من قريش ممن هو على دين محمد بغير إذن وليه رده إليه ذكرًا كان أو أُنْثى ومن أتى قريشاً ممن كان مع محمد أي مرتداً ذكرًا كان أو أُنْثى لم ترده إليه وسبب الأول أن في رد المسلم إلى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلوة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمة الله وسبب الثاني أنه ليس من المسلمين فلا حاجة إلى رده وشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وإن بيننا وبينكم عيبة مكفوفة أي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة بل منطوية على الوفاء بالصالح وأنه لا أسلار ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة قال سهل وأنت ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وأنه إذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها بالصالح فأقت بها ثلاثة أيام معك سلاح الرماح السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغير هاركان المسلمين لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام للرؤيا التي رآها رسول الله فلما رأوا الصالح وما تحمله رسول الله في نفسه دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصاً من اشتراط أن يرد إلى المشركين من جاء مسلماً منهم وكانت بيعة الرضوان قبل الصالح وأنها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من الصالح وأشهد عليه رجالاً من المسلمين قام إلى هديه فحجروه وفرق لحم الهدي على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية بعث إلى مكة عشرين بدنة مع ناجية رضى الله عنه حتى نحررت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله في قبة من أديم أحمر خلق رأسه خدش الذي بعث إلى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس تبركاً وأخذت أم عمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ باذن الله تعالى فلما رأوا رسول الله قد نحر رافعا صوته باسم الله والله أكبرو خلق توابوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعنان وأبى قتاده رضى الله عنهما وقال عليه السلام اللهم ارحم المحلقين دون المقصرين قال لأنهم لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين أي لأن الظاهر من حالهم أنهم آخروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوا بعد طوافهم وأرسل الله ريحاً عاصفة احتملت شعورهم فألقته في قرب الحرم وإن كان أكثر الحديبية في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم وأقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر أو عشرين يوماً ثم انصرف قافلاً إلى المدينة فلما كان بين الحرمين وأتى بكرار الغميم على مافي أنسان العيون وغيره أنزلت عليه سورة الفتح وحصل للناس مجاعة هموا أن يخرجوا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا أنطاكم وعباكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينبشره ودعاهم ثم قال قربوا أو عيتكم فآخذوا ماشاء الله وحشوا أو عيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وقال عليه السلام لرجل من أصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به بخاء بأدواة وهي الركوة فيها ماء قليل فأفرغها في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوى فتوضأنا كلنا أي الألف والاربعمائة نصبه صبا شديداً ولما أنزلت سورة الفتح قال عليه السلام لأصحابه أنزلت على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وفي رواية أقد أنزلت على

سورة مايسرنى بها حرالنعم والحر بسكون الميم جمع أحر والنعم بفتحين تطلق على جماعة الابل لا واحد لها من لفظها والمراد بحمر النعم الابل الحمر وهى من أنفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نقاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منها ثم قرأ السورة عليهم وهنأهم وهنأوه يعنى ايشانرا تهنيه كفت واصحاب نيز ويرا مبارك باد كفتند . وتكلم بعض الصحابة وقال هذا ماهو بفتح لقد صدونا عن البيت وصدهدينا فقال عليه السلام لما بلغه بنس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية اى الصالح والتجأوا اليكم فى الامان وقد رأوا امنكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد وأنا أدعوكم فى اخر اك أنسيتم يوم الاحزاب اذ جأؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذزاعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يابى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولائت اعلام بالله وبأمره منا وقال له عمر رضى الله عنه ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى أقفلت لكم من طامى هذا قالوا لا قال فهو كقال جبريل فانكم تأنونه وتطوفون به اى لانه جاءه الوحى بمثل ما رأى وذكر بعضهم انه عليه السلام لما دخل مكة فى العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال هذا الذى قلت لكم . يقول الفقير لاشك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا فى امر النبي عليه السلام ولم يكن كلامهم معه من قبيل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاما لما داخلهم شئ مما لا يخلو عنه البشر فان الامر عميق والافادنى مراتب الارادة فى باب الولاية ترك الاعتراض فكيف فى باب النبوة والله تعالى حكيم ومصالح فى اراد انافتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح وبحقيقته مشير الى فتح مكة فى الزمان الآتى وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ما قال العلماء انه سعى الصلح فتحامع انه ليس بفتح لاعرفا لانه ليس بظفر على البلد ولا لغة لانه ليس بظفر للمغلق كيف وقدا حصروا ومنعوا من البيت فتحروا وحلقوا بالحديبية واى ظفر فى ذلك فالجواب ان الصالح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان مغلقا ومتعدرا وقت نزولهم بالحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على الجهاد والقتال ضعفوا وخافوا حتى اضطروا الى طاب الصالح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصالح قد كان سببا لامور آخر كانت متعلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة قليلة خلق كثير كثير بهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل فى تلك السنة فى الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك واكثر وفرغ عليه السلام بهذا الصالح لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع خصوصا خيبر واغتم المسلمون واتفقت فى تلك السنة ماحجة عظيمة بين الروم وفارس غلبت فيها الروم على فارس وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو ما بين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جملة الفتح وسر به عليه السلام والمؤمنون لظهور اهل الكتاب على المجوس الى غير ذلك من

فوحات الله الجليلة ونعمه العظيمة ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام في اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل الفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا مرسلًا عن اسباب الفتح ليغفر لك فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصح جعلها علة لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الزمخشري فتح مكة علة للمغفرة وهو اوفق للمذهب الحق لان افعال الله تعالى لا تملل بالاغراض على مذهبهم فليست اللام على حقيقتها بل هي اما للصيرورة والعاقبة اولتشبيه مدخولها بالعلة الغائية في ترتبها على متعلقها وايضا ان العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولة على ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولة كالزمخشري لظهور صحته كما في حواشي سعدى المفق والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بان كل واحد مما انتظم في ذلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثة غير حيثة الآخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى قال ابن الشيخ في اظهار فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الالوهية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذاهيا ولهذا اذا غفر الله تعالى لامرئ ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه وانه لو تذكره لاستحجي ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيئا كما قالت مريم الكاملة ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذ حياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى فيما فعل الابد من الخلفات ومن هذا الباب ما حكى ان الفضيل قدس سره وقف في بعض حجائه ولم ينطق بشيء فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت (قال الصائب) هرگز نداد شرم مرا رخصت نکاه در حجر ووصل روی بدیوار داشتم ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ اي جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين على ما قاله ابو سعيد الخراساني قدس سره (وفي المتنوى) آنکه عين لطف باشد بر عوام قهر شد بر عشق کیشان کرام قال بعضهم اي جميع ما صدر منك قبل النبوة وبعدها مما يطلق عليه الذنب قال في شرح المواقف حمله على ما تقدم على النبوة وما تأخر عنها لادلالة اللفظ عليه اذ يجوز ان أن يصدر عنه قبل النبوة صغيران احدهما متقدمة على الاخرى انتهى وفيه انه يصح أن يطلق على كل من الصغيرين انهما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافي وهو اللامح قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبار عمدا بعد الوحي واما سواهم فنجوزهم الاكثر واما الصغار فتجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحي فلا دليل بحسب السمع او العقل على امتناع صدور الكبيرة وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك اي ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك روى ان آدم لما اعترف

بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفر لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلفه
قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضاف إلى اسمك الا اسم احب الخلق
إليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواء
البيهقي في دلائله وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وشفاعتك . سلمى قدس سره فرموده
ذنب آدم رابوي اضافت كردجه در وقت زلت در صاب وی بوده وكناء امت را بوی
اسناد فرمودجه او پیش رودکار ساز ایشانست . وقال ابن عطاء قدس سره
لما بلغ عليه السلام سدره المنتهى إله المعراج قدم هو وأخر جبريل فقال لجبريل تتركني
في هذا الموضع وحدي فعاتبه الله حين سـكن الى جبريل فقال ليغفرلك الله ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر فيكون كل من الذنبيين بعد النبوة وقال سفيان الثوري رحمه الله ما تقدم من
ماعمات في الجاهلية وما تأخر ما لم تعمله قال في كشف الاسرار ويذكر مثل ذلك على طريق
التأكيد كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه انتهى لكن فيه
انه خارج من ادب العبارة فالواجب أن يقال ما تقدم اى ماعملت قبل الوحي وقيل ما تقدم
من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين حيث قال يوم بدر اللهم أن تهلك هذه المصابة
لا تعبد في الارض ابدا وكرره مرارا فأوحى الله اليه من اين تعلم اني لوا هلكتها لا ابعد ابدا
فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حنين بعد أن هزم الناس ورجعوا اليه لولم ارمهم اى
الكفار بكف الحصى لم يهزموا فأنزله الله و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى وهو الذنب
التأخر لكن فيه ان التأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعدا بغفران ما سيقع منه قال في بحر العلوم
وأبعد من هذا قول ابى على الرود بادی رحمه الله لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرنا لك
انتهى . يقول الفقير ابو على قدس سره من كبار العارفين فكيف يصدر عنه ما هو ابعد
عند العقول بل كلامه من قبيل قوله من عرف الله عرف كل شىء يعنى لو تصور معرفته الله
لاحد وهى لا تصور حقيقة وكذا لو تصور منه عليه السلام ذنب لغفرله لكنه لا يتصور
لانه في جميع احواله اما مشغول بواجب او بمندوب لا غير فهو كاللائكة في انه لا يصدر
منه المخالفة ولى معنى آخر في هذا المقام وهو ان المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدأ
فيكون المعنى ليحفظك الله ويصمك من الذنب المتقدم والتأخر فهو تعالى انما جاء بما تقدم
اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم في اللاحق كما في السابق فاعرفه وفي الفتوحات المكية
استغفار الانبياء لا يكون عن ذنب حقيقة كذنوبنا وانما هو عن امر يدق عن عقولنا لانه
لا ذوق لنا في مقامهم فلا يجوز حمل ذنوبهم على ما نتعقله نحن من الذنب انتهى ومؤاخذة الله
عباده في الدنيا والآخرة تطهير لهم ورحمة وفي حق الانبياء من جهة العصمة والحفظ والعقات
لا يكون الا في مذهب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد تجدد العقوبة
الذنب في الحل وقد لا تجدد اما بأن يقع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استويا عليه
بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة حاسرة ويزول عن المذنب اسم الذنب لانه لا يسمى مذنباً الا

في حال قيام الذنب به كافي كتاب الجواهر والدرر للشعراني وقال الشعراني في الكبريت الاحمر قلت ويجوز حمل نحو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هي التي حكمت بأنه ذنب فلولا اوحى به اليه ما كان ذنباً فجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبي ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا في ظهره فما كان قوله ليغفر لك الخ الا انطميناله عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التي جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود عليهم في دار الدنيا كما وقع لما هنر ومن الواجب على كل مؤمن اتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله ويحبه من احبنا عنه فافهم هذا اعتقادنا الذي نلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفي التأويلات النجمية اما فتحناك فتحا مينا يشير الى فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبيته تجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما اتفق على جميع القلوب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اي ليسترك بانوار جلالة ما تقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى وفي رواية نوري وما تأخر اي من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة في الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الاندنية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار البقية وقد شاركه في ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحيزه تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنفى بالكليه وذلك معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب والمتأخرة الهيئات النورية المكتسبة بالانوار القلبية التي تظهر في التلويينات فيخفى حالها ولا تلتفت هذه بالفتح القريب وان انتفت الاول لآن مقام القلب لا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب ويتنقى تلوين النفس بالكليه ويحصل في هذا الفتح مقامات المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستفراق في عين الجمع بالشهود الذاتي وظهور النور الاحدى فمن صحت له متابعة النبي عليه السلام انا به الله معانم كثيرة وفتوحات فان حسن المتابعة سبب الفيضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبي عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره) خلاف يميز كسى ره كزيد . كه كز بمنزل نحواهد رسيد . مبندار سعدى كه راه صفاء . توان رفت جز برى مصطفى . وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والراهبة ادعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (وتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من التم الدينية والدنيوية ويهديدك صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من انضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلاً قبل

﴿ وينصر الله ﴾ اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيد بقوله تعالى ﴿ انصرا عزيزا ﴾ اى نصرافيه عزه ومنعة عزيزا للنسبة اى ذا هن قال فى فتح الرحمن النصر العزيز هو الذى معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هو الذى معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى او نصرا قويا منيما على وصف المصدر بوصف صاحبه اى المنصور مجازا للمبالغة ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لا المتكلم او نصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهران المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقيصرة وكانت الحكمة فى قتال بعض الرسل لمن خلفهم انما هى مخالفة ما فطروا عليه من التوحيد الموجبة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذى هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التى لا يحصل منها الاحل نظام الاسباب وتبديد مآذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالنبي رحمة للخلق ولولم يبعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عطية قدس سره جمع الله لبيبه فى هذه السورة نعمتا مختلفتا من الفتح المبين وهومن اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة واتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام التحقيق بالحق والنصر وهومن اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هى الدعوة الى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غير أن يرجع الى ما سواه نسأل الله أن ينصرنا ببذل الوجود المجازى فى وجوده الحقيقى ﴿ هو الذى أنزل السكينة ﴾ بيان لما افاض عليهم من مبادئ الفتح من الثبات والطمأنينة يعنى انزلها ﴿ فى قلوب المؤمنين ﴾ بسبب الصالح والامن بعد الحوف لانهم كانوا قليلي العدد بسبب انهم معتمرون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع مالهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وبايعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال الكاشفى ونحوه) چون در صلح حديدیه صحابه خالى از دغدغه و ترددی نبودند خق سبحانه و تعالی فرمود هو الذى اخرجهم فالمراد ثبوتوا واطمأننوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضى الله عنه على ما عرف فى القصة وذلك القلق والاضطراب انما هو لما ادهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة فى ذلك العام آمنين للرؤيا التى رآها عليه السلام على ما سبق ﴿ ليزدادوا ﴾ تازيادت كند ﴿ ايمانا ﴾ مفعول يزدادوا كفى قوله تعالى وازدادوا اتصافا ﴿ مع ايمانهم ﴾ اى بقينا منضما الى يقينهم الذى هم عليه بر سوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها ومن ثمة قال عليه السلام لو وزن ايمان ابى بكر مع الثقلين لرحج وكلمة مع فى ايمانهم ليست على حقيقتها لان الواقع فى الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع الثقلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا يحصى من اجلى البدييات الى اخفى الظريات ثم لا ينفى الاول ما قلنا وذلك كفى مراتب الياس ما حقق فى مقامه فيها استعارة او المعنى انزل فيها السكون الى ما جاء به النبى عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القرآن حينئذ على حقيقتها والقرآن فى الحقيقة

لتملق الايمان بزيادة متعلقه فلا يلزم اجتماع المثلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكمل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم فكان الايمان يزيد في ذلك الزمان بزيادة الشرائع والاحكام واما الآن فلا يزيد ولا ينقص بل يزيد نوره ويقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لا يتصور الزيادة والنقصان في الجوهر الفرد من حيث هو فكذا في الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين الايمان بالله في الحقيقة فلا يلزم ان يكون الايمان جزءا قال بعض الكبار الايمان الحقيقي هو ايمان الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لها وتحقق بالحائمة وما بينهما يزيد الايمان فيه وينقص والحكم للحائمة لانها عين السابقة فيحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة الذي حقيقته مامات عليه ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والحائمة من حين يتعقل التكليف فتأمل ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدائي قدس سره في مجالسة المنيعة ليزداد ايمانا وجدانيا ذوقيا عينيا مع ايمانهم العلمى الغيبي فان السكينة نور في القلب يسكن به الى ما شاهده ويعظمون وهو من مبادئ عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور وفي المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما ورد ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي اولها ما اعطى بنوا اسرائيل في التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سَكينة من ربكم قال المسرون هي ريح ساكنة طبيعة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصقان وهي معجزة لانبيائهم وكرامة للموكلهم والثاني شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحي على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السرو الثالث هي التي انزلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهي شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون في تنزل الملائكة عليهم ومختلفون فيما نزلت به فان ملك الالهام لا ينزل على الاولياء بشرع مستقل ابدا وانما ينزل عليهم بالانباغ وبافهام ماجابه نبهم مما لم يتحقق الاولياء بالعلم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى بواسطة الملك او بلا واسطته وان كان فرق عظيم بين حال النبي والولي فإنه كما ان النبي افضل واولى فكذا وارده اقوى واولى نسأل الله فضله وسكينته . هـ **آ ن ك ه** يافت زفضل خدا سكينت دل . نماند در حرم سينه اش تردد وغل **و** لله جنود السموات والارض **ك** الجنود جمع جند بالضم وهو جمع معد للحرب اى مختص به تعالى جنود العالم يدبر امرها كيما يشاء يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيها بينها السام اخرى حسيبا تقتضيه مشيئته المبذبة على الحكم والمصالح (وقال الكاشغرى) ومر خدا يراست لشكرهاى آسمانها از ملائكة و جنود زمين از مؤمنان مجاهد بس اى اهل ايمان جهاد كنيد ربنصرت الهى واثق باشيدكه

هر که لشکر آسمان و زمین در حکم وی بود بلکه ذرات کون سیاه وی بوده باشند اولیای
 خود را در وقت غزایا عداى خود فرو نیکدازد . نصرت از و طلب که بیدان قدرتش .
 هر ذره بهلوانی و هر پشه صفدریست . قال بعضهم کل ما فی السموات والارض بمنزلة الجنده
 لولاء لانصره کما ينصر بالجند وتأویل الآیة لم یکن صدالمشركین رسول الله عن قلة جنود
 الله ولا عن وهن نصره لكن عن علم الله واختیاره انتهى وفى فتح الرحمن والله جنود
 السموات والارض فلواراد نصر دینہ بغيرکم لفعل وقال بعضهم هم سموات ارواح العارفين
 وقصور ارض قلوب الحبيين وانفاسهم جنوده ینقم بنفس منهم من جميع اعدائه فيقهرهم دعا
 نوع علیه السلام على قومه فقال لا تذر على الارض من الکافرين ديارا فهلك به اهل الارض
 جميعا الامن آمن ودعا موسى علیه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
 على قلوبهم فصارت حجارة ولم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الالیم وقال سيد البريات علیه افضل
 التجات حين رمى الحصى على وجوه الاعداء شامت الوجوه فانهمزوا باذن الله تعالى وكذا
 حال کل ولی وارث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة من العرش الى التری جند من جنوده
 تعالى حتى لو سلبت نعمة على حية عظيمة لهدكت و قد قيل الدبة اذا ولدت ولدها رفعته
 فی الهواء یومین خوفا من الثعل لانہ تضمه لحمة كبيرة غير متميزة الجوارح ثم تميز اولاً
 فأولاً واذا جمع بين العقرب والفارة فی اماء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسام منها
 ويكفي قصة البعوض مع نمrod (وفى المثنوی) جملة ذرات زمین وآسمان . لشکر حقتد کاه
 امتحان . بادرا دیدیکه باعادان چه کرد . آبرا دیدیکه باطوفان چه کرد . آنچه بر فرعون
 زدن بحر کین . و آنچه باقارون نمود است این زمین . آنچه با آن بیلبانان پیل کرد . و آنچه
 بشه کله نمrod خورد . و آنچه سنک انداخت داودی بدست . کشت ششصد پاره و لشکر
 شکست . سنک می بارید با عداى لوط . تا که در آب سیه خوردند غوط . دست بر کافر
 کواهی می دهد . لشکر حق می شود سر می نهد . کربکوید چشم را کور افشاره درد چشم
 از تور آرد صدمدار . کربدندان کوید او بنما و بال . یس به بینی نوزندان کوشمال . فلا بد
 من التوکل على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال بعضهم ماسلطان الله عليك فهو
 من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك بنفسك وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك
 بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط
 قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فالزمها العبادة ورتبها بالاخلاص فى العبودية
 ﴿ وكان الله ﴾ از لا وابد ﴿ عليا ﴾ مبالغاً فى العلم بجميع الامور ﴿ حكيم ﴾ فى تقديره
 وتديره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لاعمينة
 وقتا ماضيا وقال بعض الكبار والله جنود السموات من الانوار القدسية والامدادات الروحانية
 وجنود الارض من الصفات النفسانية والقوى الطبيعية فيغالب بعضها على بعض فاذا غاب
 الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكال اليقين واذا عكس وقع الشك والريب وكان الله
 عليا بسر آثرهم ومقتضيات استمداداتهم و صفاء فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق

الثاني حكيمًا فيما فعله وفي التأويلات النجمية والله جنود السموات والارض اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وهى جنود الله بالنصرة لعبادة في الظفر بمعرفة وكان الله عليا بن هواهل النصره للمعرفة حكيمًا فيما حكم في الازل اهم ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة ﴿ ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ هذا بازاء قوله ليغفر لك الله اى يغطيها ولا يظهرها قبل أن يدخلهم الجنة ليدخلوها مطهرين من الآثام وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس من حيث ان النخلة قبل التحلية للمسارعة الى بيان ماهو المطلب الاعلى ﴿ وكان ذلك ﴾ اى ما ذكر من الادخال والتكفير ﴿ عند الله فوزا عظيما ﴾ لا يقادر قدره لانه منتهى ما يمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضرر والفوز الظفر مع حصول السلامة وعند الله حال من فوزا لانه صفته في الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كأننا عند الله تعالى اى في علمه وقضائه ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات ﴾ من اهل المدينة ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ من اهل مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وفي تقديم المنافقين على المشركين مالا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تناقل كثير منهم فلم يخرجوا معه عليه السلام ثم اعتذروا فقتلوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ولو صدقوا عند الناس فما صدقوا عند الله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم اى صدقهم عند الله لاعند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم واستنبتكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان الدعوى بغير برهان كذب . برهان ببايد صدق زاء . ورنه زدعواها جهسود ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ صفة لطائف اهل التفاسق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع فكذا التقدير هنا ظن الامر السوء وهو ان الله لا ينصر رسوله ولا يرجعهم الى مكة فاتحين والى المدينة سالمين كما قال بل ظننتم ان ان ينقلب الرسل والمؤمنون الى اهلهم ابدًا وبالفارسية كان بردند بخدا كان بد . وقال في كشف الكشاف ان ظن السوء مثل رجل صدق اى الظن السيئ الفاسد المذموم انتهى وعند البصر بين لا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا عكسها لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدها الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه وفي التأويلات النجمية الظانين بالله ظن السوء في ذاته وصفاته بالاهاواء والبدع وفي افعاله واحكامه بالظلم والعبث قال بعض العارفين مثال من احسن في الله ظنه مثال من سلب الله عليه الشيطان لفتنه ويمتحنه فلما جاءه الشيطان أخبره بأنه رسول من عند الله وانه رسول رحمة وقال جئتكم لأشد عضدكم في الخير وأهملكم رشدكم ان تكون عند ربك في درجة العرش فحسن بربه ظانه وخرساجدا فصبر الله له الشيطان ملكا كما ظن كما روى ان الجن صنعت سليمان عليه السلام ارضا وصفحتها بالزمرد الاخضر وخصبتها بالؤلؤ والجواهر

لثفته بها وهو لا يعلم فرأى ان ذلك من مواهب ربه له في دار الدنيا فخر ساجد الله فأثبته الله له
ارضاً مقدسة كما ظن الى أن مات على حسن ظنه بربه ومثال من اساء بربه ظنه مثال من ارسل
الله اليه ملك رحمة ليرشده للخير فقال انما أنت شيطان حيث تفوغي فصر الله له الملك شيطانا
كما ظن وفي الحديث انما عند ظن عبدي بي وقال عليه السلام قبل موته بثلاثة ايام لا يموتن
احد الا وهو يحسن الظن بالله وهو من امارات اليقين . در روايت آمده است از بعض
صحابه رسول عليه السلام كه رسول اورا خبر داده بود كه تو والى شوى در مصر حكم كنى
وقتي اقلعه را حصار کرده بودند و آن سخاى نيز در ميان بو دسائر اصحاب را كفت مردار كفه
من جنين نهيد و بسوى كفار در قلعه اندازيد چون من آنجا رسم قتال كنم و در حصار بكشيم
چون از سبب اين جرأت برسيدند كفت رسول صلى الله عليه وسلم مرا خبر داده است كه
من والى مصر شوم و هنوز نشدم يقين ميدانم كه نيميم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان
اينست والا از روى حرف معلوم است كه چون كسى را در كفه منجنيق نهند و بپندازند
حال او چه باشد . ظاهر و باطن ما اينه يكديگر نهند . سينه صاف ترا زاب روانم دادند و عليهم
دآثره السوء . اى ما يظنون و بتر بصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دآثر عليهم لا يتجاوزهم
الى غيرهم فقد اكذب الله ظنهم و قلب ما يظنون بالمؤمنين عليهم بحيث لا يخطاهم ولا يظفرون
بالنصرة ابدا وهذا كقوله تعالى و يتر بص بكم الدواثر عليهم دآثره السوء و بالفارسية و برين
كان برند كانست كردش بديعنى ايشان منكوب و مغلوب خواهند شد . قال المولى ابوالسود
فى التوبة قوله عليهم دآثره السوء دعاء عليهم بخوما را ادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض
كقوله تعالى غلت ايديهم بمد قول اليهود ما قالوا انتهى فان قلت كيف يحمل على الدعاء وهو
للعاجز عرفا والله منزّه عن العجز قلت هذا تعليم من الله لعباده انه يجوز الدعاء عليهم كقوله
قاتلهم الله ونحوه قال ابن الشيخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيها
سوأ فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل
لازم بمعنى قبج و صار فاسدا ردينا بخلاف ساء يسوء سوأ و مساواة اى احزنه نقيض سره
فانه متعد و زنه فى الماضى فعل بفتح العين و وزن ما كان لازما فعل بضم العين و فعل يأتى
فاعله على فعل كصعب صموبة فهو صعب و السوء بضم السين مصدر لهذا اللازم و السوء
بالفتح مشترك بين اسم الفاعل من اللازم و بين مصدر المتعدى و قيل السوء بالفتح و الضم لقتان
من ساء بمعنى كالكره و الكره و الضعف و الضعف خلا ان المفتوح غالب فى أن يضاف اليه ما يراد
ذمه من كل شئ و اما المضموم بخارج مجرى الشر المناقض للخير و من ثمة اضيف الظن الى المفتوح
لكونه مذموما و كانت الدآثره محمودة فكان حقها أن لا يضاف اليه الاعلى التأويل المذكور
و اما دآثره السوء بالضم فلا ان الذى اصابهم مكروه و شدة يصح أن يقع عليه اسم السوء كقوله
تعالى ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة كما فى بعض التفاسير و الدآثره عبارة عن الخط المحيط
بالمرکز ثم استعملت فى الحادثة و المصيبة المحيطة لمن وقعت هى عليه فعنى الآية يحيط بهم السوء
احاطة الدآثره بالشئ اومن فيها بحيث لا سبيل الى الانفكاك عنها بوجه الا ان اكثر استعمالها

اي الدآثرة في المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة في المحبوب الذي يتداول ويكون مرة
لهذا ومرة لذلك والاضافة في دآثرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما في خاتم فضة
اي دآثرة من شر لامن خير وقال ابو السعود في التوبة السوء مصدر ثم اطلق على كل ضرر
وشر واضيفت اليه الدآثرة ذما كما يقال رجل سوء لان من درات عليه يذمها وهي من اضافة
الموصوف الى صفته فوصفت في الاصل بالمصدر بمائة ثم اضيفت الى صفتها كقوله تعالى ما كان
ابوك امراً سوء وقيل معنى الدآثرة يقتضى معنى السوء لان دآثرة الدهر لا تستعمل الا
في المكروه قائما واطافة بيان وتأكد كما قالوا شمس النهار ولجيا رأسه ﴿و غضب الله عليهم﴾
عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا قال بعضهم غضبه تعالى ارادة
العقوبة لهم في الآخرة وكونهم على الشرك والنفاق في الدنيا وحقيقته ان الغضب صورة ونتيجة
اما صورة فتغير في الغضبان يتأذى به ويتألم واما نتيجة فاهلاك المقضوب عليه وايلاؤه فغير
عن نتيجة الغضب بالغضب على الكناية بالسبب عن المسبب ﴿ولعنهم﴾ طردهم من رحمته
﴿واعدهم جهنم﴾ وآماده كرديم براى ايشان دوزخ را . والواو فى الفعلين الاخيرين
مع ان حقهما الغاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب اللعن
للايدان باستقلال كل منهما في الوعيد واصالته من غير استتباع لبعضهما البعض ﴿وساء مصيرا﴾
اي جهنم والمصير المراجع وبالفارسية وبدباز كشتيت دوزخ ﴿ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا﴾ اي بليغ العزة والقدرة على كل شئ ﴿حكيم﴾ بليغ الحكمة فيه فلا يفعل
ما يفعل الاعلى مقتضى الحكمة والصواب وهذه الآية اعادة لما سبق قالوا فأنذتها التنبيه على
ان لله تعالى جنودا للرحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما وان له تعالى جنودا
للعذاب يساعدهم على الكفار يعذبهم بهم في جهنم والمراد ههنا جنود العذاب كما ينبى عنه التعرض
لوصف العزة فان عادته تعالى أن يصف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام قال في برهان
القرء ان الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضع موضع عام وحكمة وقد
تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما الثانى والثالث الذى بعده
فتصلان بالعذاب والغضب وسلب الاموال والقنائم فكان الموضع موضع هن وغلبة وحكمة
وفي كشف الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء من الجنود هو الذى جند البعوض
على نمروذ والهدهد على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول قال
هب ان محمدا هزم اليهود وغلب عليهم فكيف استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى وقه
جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم (وقال الكاشفي) ومرخذ ايراست
لشكرهاى آسمان وزمين يعنى هر كدر آسمانها وزمين است همه مملوك ومسخر ويند جناحه
لشكرهاى مر سردار خود را تكرار ابن سخن جهت وعده مؤنسانست تابه نصرت الهى مستظهر
باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف كردند وفي الآية اشارة
الى ما اعد الله من عظام فضله وعجائب صنعه في سموات القلوب وارض النفوس بمدبها
اوليائه وينصرهم بها على انفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل بها اعداءه ويهلكهم في اودية

الاهوية ليصبروا الى كآبده وكان الله عزيز اذل اعداءه حكما فيما يعز اوليائه كما في التأويلات النجمية . واعلم ان الله تعالى قد جعل في النار مائة دركة في مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من النضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة تصل اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذ بالله من سخطه وعذابه ونسأله الاولى من نعيمه وثوابه وللغضب درجات منها وقطع الامداد العلمى المستلزم لتسليط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لانه موقت الى النفس الذى قبل آخر الانقاس فى حق من يحتمله بالسعادة ومنها ما يتصل الى حين دخولهم جهنم وفتح باب الشفاعة ومنها ما يقتضى الخلود فى النار (قل الحافظ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع . كرجه دربانى ميخانه فراوان كردم . والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستقيم ﴿ انا ارسلناك شاهدا ﴾ اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من صدقه وتكذيب من كذبه اى مقبولا قوله فى حقهم يوم القيامة عند الله تعالى سواه شهداءهم او علمهم كلما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم وهو حال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت التحمل والاداء وذلك متأخر عن زمان الارسل بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة ﴿ ومبشرا ﴾ على الطاعة بالجنة والثواب وعلى اهل الطلب بالوصول ﴿ نذيرا ﴾ على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز الاممين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح وان يقضه الله حتى يقبضه الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح لها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا سر خيل انبيا وسهدار اتقيا . سلطان باركاه دنى قائدام ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام ولائمة فيكون تعميا للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبي خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبي اذا طائمت النساء خصه عليه السلام بالنداء ثم عمم الخطاب على طريق تغليب الخطاب على الغائبين وهم المؤمنون فدللت الآية على انه عليه السلام يجب أن يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام أشهدانى عبد الله ورسوله قال السبلى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعدمعرفه بجبريل وايمانه به اى بالعلم الضرورى فاذا عرف نبوة نفسه وآمن بها وجب عليه أن يؤمن بما أنزل اليه من ربه كما قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم الخطاب الثانى بالامة فى مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فجاز أن يخاطب الانباع فى مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المتصود سماعهم ﴿ وتعزروه ﴾ وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله قال فى المفردات التعزير النصرة من التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزيز دون الحد وذلك يرجع الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بقهر عدوه فان افعال الشر عدو الانسان فمضى فمته عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبي عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم انتهى وفى القاموس

التعزير ضرب دون الحد او هو اشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعزر والتقوية
والنصر انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع من معاودة القبيح يعنى وتمنوه
تعالى اى دينه ورسوله حتى لايقوى عليه **﴿وتوقروه﴾** وتعظموه باعتقاد أنه متصف
بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع وجوه النقصان قال فى القاموس التوقير التبجيل والوقار
كسحاب الرزاة انتهى يعنى السكون والحلم فأصله من الوقر الذى هو الثقل فى الاذن **﴿وتسبحوه﴾**
وتزهوه تعالى عما لايلقب به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين
او تصلوا له من السبحة وهى الدعاء وصلاة التطوع قال فى القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلولا
انه كان من المسبحين اى من المصلين **﴿بكرة واصيلا﴾** اى غدوة وعشيا فالبكرة اول النهار
والاصيل آخره او دائماً فانه يراد بهما الدوام وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الفجر
وصلاة الظهر وصلاة العصر وفى عين المعانى البكرة صلاة الفجر والاصل الصلوات الاربع فتكون
الآية مشتتة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتغزروه
وتوقروه للرسول عليه السلام ولاوجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعاً
وعلى تقدير أن يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقبة اتباع سنته فى الظاهر
والباطن واللم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهواحبوب الازلى وما سواه تبع له ولذا
ارسله تعالى شاهداً فانه لما كان اول مخلوق خلقه الله كان شاهداً بوحدانية الحق وربوبيته
وشاهداً بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام
والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان وغير ذلك لثلا
يشذ عنه ما يمكن للمخلوق دركه من اسرار افعاله ومجائب صنعه وغرائب قدرته بحيث لايشركه
فيه غيره ولهذا قال عليه السلام علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحفة
وشاهد خلق آدم عليه السلام ولاجله قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين اى كنت مخلوقاً
وعالمًا بأننى نبي وحكملى بالنبوة وادم بين أن يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحدهما
فشاهد خلقه وما جرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب الخيانة وما تاب الله عليه
الى آخر ماجرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد
واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى
على الانبياء والرسل والامم فهوهم وعلومهم انزل روحه فى قلبه ليزداد له نور على نور فوجود
كل موجود من وجوده وعلوم كل نبي وولى من علومه حق صحف آدم وابراهيم وموسى
وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض الكبار ان مع كل سعيد رقيقة من روح النبي
صلى الله عليه وسلم هى الرقيب العتيد عليه فاعراضه عنها بعدم اقباله عليها سبب لانها كمالها
قبض الروح المسمى عن آدم الذى كان به دائماً لا يضل ولا ينسى جرى عليه ماجرى من
النسيان وما يتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب
فوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى
ينزع منه الايمان ثم يزنى . واعلم ان كل نجله الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية

والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله او قومه او الى الكافة فليس مع الرسول من عالم الرسالة الا قدر ما يحتاج اليه المرسل اليهم وما عدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل ويأتى النبي يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وهو مادون الشجرة وآخر معه ابنة وآخر معه رجل وآخر استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لانسانه في الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبينا عليه السلام نورا من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا نجى في ثمانين صفا وباقي الامم من لدن آدم عليه السلام في اربعين صفا وقد قال تعالى في حقه مبشرا فانه لما ارسله الى الاحمر والاسود بشرهم بان لهم في متابعتهم الرتبة المحبوبة التي هي مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى ونذيرا للذين ظلموا عنه تعالى بشئ من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شئ (قال الكمال الحنبدى) مرد تاروى نيارد زدو عالم بخداى . مصطفى واركرين همه عالم نشود . نسأل الله ان يجعلنا على حظ وافر من الاقبال اليه والوقوف لديه ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ المبايع با كسى بيع ويا بيعت وعهد كردن اى يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بدرسى كه آفانكه بيعت ميكنند باتودر حديده سميت المعاهدة مبايعه تشبه بالمعاوضة المايه اى مبادلة المال بالمال في اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة فهم الزموا طاعة النبي عليه السلام والنيات على محاربة المشركين والنبي عليه السلام وعداهم بالثواب ورضى الله تعالى قال بعض الانصار عند بيعة العقبة تكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فقال عليه السلام اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وتنفى ان تمنعوني ومما تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضى الله عنه فاذا فعانا فما لنا فقال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ﴿ انما يبايعون الله ﴾ يعنى ان من بايعك بمنزلة من بايع الله كأنهم باعوا انفسهم من الله بالجنة كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعة رسوله هو وجهه الله وتوثيق العهد بمراعاة او امره ونواهيه قال ابن الشيخ لما كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود بالمبايعه منه عليه السلام المبايعه مع الله وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبود عنه تعالى وبهذا الاعتبار صاروا كأنهم يبايعون الله وبالفارسية جزين نيست كه بيعت ميكنند باخداى چه مقصود بيعت اوست وبراى طلب رضاى اوست . قال سعدى الملقى الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كأنهم يبايعون الله وكذا الحال في قوله ﴿ يدا الله فوق ايديهم ﴾ اى كأن يدا الله حين المبايعه فوق ايديهم حذف اداة التشبيه للمبالغة في التأكيد وذكر اليد لاختصهم بيد رسول الله حين البيعة على ما هو عادة العرب عند المعاهدة والمعاهدة وفيه تشريف عظيم ليد رسول الله التى تعلوا ايدي المؤمنين المبايعين حيث عبر عنها بيد الله كما ان وضه عليه السلام يده النبي على يده اليسرى لبيعة عثمان رضى الله عنه تفخيم لسان عثمان حيث وضعت يدا رسول الله موضع يده ولم ينل تلك الدولة العظمى احد من الاصحاب فكانت غيبته رضى الله عنه في تلك الوقفة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخيلية لتنزهه تعالى

عن الجارحة وعن سائر صفات الاجسام فلفظ الله في يد الله استعارة بالكناية عن مباح من الذين يبايعون بالايدي ولفظ اليد استعارة تخيلية اريد به الصورة المنتزعة الشبهة باليد مع ان ذكر اليد في حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدي في حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية ثم ان قوله يد الله فوق ايديهم على كل من القولين تأكيد لما قبله والمقصود تقرر ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لو كان من شأنه التذليل لتمثل للناس لفعل معه عين مافعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبي صورة العقد مع الله بل حقيقته كما استجيب في الاشارة اليه وقال الراغب في المفردات يقال فلان يد فلان اي وليه وناصره وبقال لا وليا لله هم ايدي الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الآية ويؤيد ذلك ما روى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به ويداه التي يبطش بها انتهى فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كأنه قيل ثقب يا محمد بنصرة الله لك لابنصرة اصحابك ومبايعتهم على النصرة والثبات وقال بعضهم اليد في الموضعين بمعنى الاحسان والصنعة فالمعنى نعمة الله عليهم في الهداية الى الايمان والى بيعة الرضوان فوق ماضعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمين عليكم أن هذا كم للايمان وقال السدي يأخذون بيد رسول الله ويبايعونه ويد الله اي حفظ تلك المبايعة عن الانتقاض والبطالان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مديده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ يديهما الى أن يتم العقد لا يترك واحدا منهما ان يقبض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يد الله فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدي المتبايعين وقال اهل الحقيقة هذه الآية كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فانبي عليه السلام قدفني عن وجوده بالكلية وتحقق بالله في ذاته وصفاته وافعاله فكل ما صدر عنه صدر عن الله فمبايعته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله سامي قدس سره فرموده كه اين سخن در مقام جمع است وحق سبحانه مرتبة جمع را براي هيچ كس تصريح نكرده الا براي آنكه اخص واشرف موجودات است . واهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امي امي دون نفسي نفسي لانه لم يبق فيه بقية الوجود اصلا وفيه اسوة حسنة للكمال من افراد امته فاعترف جدا بمعنى يد الله فوق ايديهم اي قدرته الظاهرة في صورة قدرة النبي عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة في صور ايديهم لانه مظهر الاسم الاعظم المحيط بالجامع وكل الاسماء تحت حیطة هذا الاسم الجليل فيد النبي عليه السلام مع غيره كيد السلطان مع ماسوا وهو أى قوله يد الله فوق ايديهم زيادة التصريح في مقام عين الجمع لحصول هذا المعنى الاطلاقي بمقابلته والحاصل ان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم مظهر الكمالات وممرآة لتجلياته ولذا قال عليه السلام من رآني فقد رآني الحق ولما فني عليه السلام عن ذاته وصفاته وافعاله كان نائباً عن الحق في ذاته وصفاته وافعاله كما قيل (ع) نائبست ودست اودست خدای . وفي هذا المقام قال الحلاج انا الحق وابو يزيد سبحاني سبحاني ما اعظم شاني وابو

سعيد الحراز ليس في الجبة غير الله قال الواسطي اخبر الله بهذه الآية ان البشرية في نبيه عارية
واضافة لاحقية يعنى فظامره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة لباطنه دون ظاهره اذ ظاهره
من عالم التقييد وباطنه من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فما ظنك بالاحياء
فاعرف جداً فانه انما جازت الصلاة على الموتى لاشتغالهم على حصه من الحقيقة المحمدية الجامعة
الكليّة ﴿ فمن نكث ﴾ لنكث نقض نحو الجبل والغزل استعير لنقض العهد اى فمن نقض عهده
وبيعه وازال ابرامه واحكامه ﴿ فاما ينكث على نفسه ﴾ فاما يعود ضرر نكثه على نفسه
لان التاكث هو لا غير ﴿ ومن اوفى بما عاهد عليه الله ﴾ بضم الهاء فانه ابقى بعد حذف
الواو اذا صلّه هو تو سلا بذلك الى تفخيم لام الجلالة اى ومن اوفى بعهده وثبت عليه واثمه
﴿ فسيؤتيه اجرا عظيما ﴾ هي الجنة وما فيها من رضوان الله العظيم والنظر الى جماله الكريم
ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما يتناول عدم مباشرته ابتداءً ونقضه بعد انعقاده لما روى
عن جابر رضى الله عنه انه قال بايعنا رسول الله ببيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى
ان لا نفر فاما نكث احد منا لبيعة الاجد بن قيس وكان منافقا احتباً تحت ابط بعيره ولم يسر
مع القوم اى الى المبايعه حين دعوا اليها . درموضح آورده كه سه چیز راجع باهل آن میشد و یکی
مكرهه ولا يحق المكر السبى . الا باهله دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقض عهده كه
فمن نكث على نفسه و در عهد و پیمان گفته اند . پیمان مشكن كه هر كه پیمان بشكست .
از پای در افتاد و برون رفت زدست . آترا كه بدر دست بود پیمان الست . نشكسته بهیچ حال
هر عهد كه بست (كما قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد . دوستى و مهر بريك
عهد و بك میثاق بود (وقال) پیمان شكّن هر آینه كردد شكسته حال . ان اليهود لدى اهل
النهى ذم . قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد في بدء الفطرة
فيضرمهم النكث ويتفعهم الوفاء قال الشيخ اسمعيل بن سودكين في شرح التجليات الاكبرية
قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ والورثة والسلطين والمبايع في هؤلاء الثلاثة
على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الانبياء
وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجب بها القيام بأمر الله وعلى الاتباع الذين يابوهم شروط يجمعها المتابعة
فيما امروا به فاما الرسل والشيوخ فلا يأمرهم بمعصية اصلاً فان الرسل معصومون من هذا
والشيوخ محفوظون واما السلطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظاً والا كان مخذولاً
وما هذا فلا يطاع في معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء
فحسبه جهنم خالداً فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب أليم هذا كما قال ابو سليمان الداراني
قدس سره هذا حظه في الآخرة واما في الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامي قدس سره في حق
تليذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المختئين و سرق قطعت يده
هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعه مثل تليذ الداراني قيل له ألق نفسك في التور فالتقى نفسه
فيه فماد عليه بردا و سلاما هذه نتيجة الوفاء انتهى . يقول الفقير ثبت بهذه الآية سنة المبايعه
واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم الله قطب ارشاد بأن اوصلهم الى التجلي

العين بعد التجلي العلمي اذ لافائدة في مبايعة الناقصين المحجبين لعدم اقتدارهم على الارشاد والتسليك وعن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما قالا كنا عند رسول الله عليه السلام فقال هل فيكم غريب يعنى اهل كتاب قلنا لا يا رسول الله فأنزل الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بمثنى هذه الكلمة وامرتهى بها ووعدتى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فان الله قد غفر لكم كما في ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله تسعة او ثمانية او سبعة فقال الانبياءون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال الانبياءون رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على من نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس ولقد رأيت بعض اولئك الفر يسقط سوط احدهم فلا يسأل احدا يناوله اياه رواه مسلم والترمذى والنسائى كما في الترغيب والترهيب للإمام المنذرى رحمه الله وعن عبادة بن الصامت قال اخبرنى ابى عن ابيه قال بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا تنازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم كما في عوارف المعارف للمهرور دى قدس سره وقوله وان لا تنازع الامر اهله اى اذا فوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لا تنازع فيه ونسلم ذلك الامر له وقوله حيث كنا اى عند الصديق والعدو والاقارب والا باعد كما في حواشى زين الدين الحافى رحمه الله واخذ من التقرير المذكور أخذ اليد في المبايعة وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لما روى ان النساء اجتمعن عند النبي عليه السلام وطابن ان يعاهدن باليد فقال لا تمس يدي يد المرأة ولكن قولى لامرأة واحدة كقولى لمائة امرأة فبايعن بالكلام ثم طابن منه البركة فوضع يده الشريفة في الماء ودفعه اليهن فوضن ايديهن فيه كذا ذكره الشيخ عبدالعزيز الديربى في الروضة الانيفة وكذا في ترجمة الفتوحات حيث قال ورسول عليه السلام وفات كرد ودست او بويج زن نامحرم نرسيد و بازنان مبايعه بسخن مى كرد وقول او بامك زن چنان بود كه باهمه انتهى وقال في انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة الثانية السبعون رجلا وبايعه المرأان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتمكن انتهى وفي الاحياء ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ولجلالس الذكر اذا خيف الفتنة اذ منعتهن عائشة رضى الله عنها قيل لها ان رسول الله مامنه من الجماعات فقالت لو علم رسول الله ما احسن بعده لانه انتهى فحضورهن مجالس الوعظ والذكر من غير حائل يمنع من النظر اذا كان محظورا منكرا فكيف مس ايديهن كما في مشيخة هذا الزمان وبديعته وربما يسون المسك لاجل النساء اللاتي يحضرن مجالسهم ويبايعنهم كما سمعناه من الثقات والعيان بالله تعالى وانعم الى تحرير المقام قال ابو يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له استاذ قامه الشيطان وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابى على الدقاق قدس

- رها انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تنورق ولا تثمر وهو كما قال
 ويجوز أنها ثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لها كتمها طعم فاكهة البساتين
 والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول النصف فيه وقد
 اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وأحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ
 يقولون من لم يرم فلحاً لا يفلح ولنا في رسول الله اسوة حسنة فأصحاب رسول الله تلقوا العلوم
 والآداب من رسول الله كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شيء حتى الحراة
 يكسر الحاء المعجمة يعنى قضاء الحاجة فلا بد لطالب الحق من ادب كامل واستاذ حاذق يبصره
 بأفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فاذا وجد مثل هذا فإيلا زمه وليصحبه
 وليأدب بأدابه ليسرى من باطنه الى باطنه حال قوى كسراج يقتبس من سراج ولينسلخ
 من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله لان سلسلة التسليم تنتهى الى رسول الله
 والى الله (في المتنوى) كفت طوبى من رأى مصطفى . والذي يبصر لمن وجهى رأى .
 جون چراغى نور شمعى را كشيد . هر كه دید انرا یقین آن شمع دید . همچنین تا صد
 چراغ ارنقل شد . دیدن آخر لقای اصل شد . خواجه نوراز و ابوسین بستان بجان .
 هیچ فرقى نیست خواجه از شمعدان . وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم
 يدرك بيعة رسول الله ففسح الحجر فقد بايع الله ورسوله وفى رواية الركن يمين الله فى الارض
 يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه قال البخارى معنى الحديث ان كل ملك اذا قدم
 عليه قبلت يمينه ولما كان الحج والمعتمر يتعين لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك وبده لله
 المثل الاعلى وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما ان الملك يعطى الهدية والعهد
 بالمصافحة انتهى . يقول الفقيه لاشك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات
 الاحدية والذات الاحدية قد تجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها وصفاتها
 فكانت الكعبة صورة رسول الله والحجر الاسود صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة
 والحجر فذاته الشريفة ويمينه المباركة ومن هنا نعرف ان الانسان الكامل افضل من الكعبة
 وكذا يد اولى من الحجر ولما انتقل النبي عليه السلام خافه ورثته بعده فهم مظاهر هذين السرين فلا بد
 من تقبيل الحجر فى الشريعة ومن تقبيل يد الانسان الكامل فى الحقيقة فانه المبايع الحقيقة فإيا عين
 المبايع مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعات للمبايع فى ذلك او ان ارتضاع وزمان انقطاع
 فلا يفارق من بايعه الا بعد حصول المقصود بأن يفتح له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل
 او ان انقطاع يناله من الاعمال فى الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفقوم
 لغير اوانه فى الولادة الطبيعية وكذا الحال فى العلم الظاهر فانه لا بد فيه من التكميل ثم الاذن
 من الاستاذ للتدريس قال فى الاشياء لما جلس ابو يوسف للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة ارسل
 اليه ابو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمس . الا ولى قصار جحد الثوب ثم جاءه مقصورا
 هل يستحق الاجرا ولا فأجاب ابو يوسف يستحق الاجر فقال له الرجل اخطأت فقال
 لا يستحق فقال اخطأت ثم قال له الرجل ان كانت الفسارة قبل الجحود استحق والا .

الثانية هل الدخول في الصلاة بالفرض او بالسنة فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال
 اخطأت فتجبر ابو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة . الثالثة
 طير سقط في قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان اولا فقال يؤكلان فخطأه فقال لا يؤكلان
 فخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترى المرقعة
 والاربعى الكل . الرابعة مسلم له زوجة ذمية ماتت وهي حامل منه تدفن في اى المقابر فقال
 ابو يوسف في مقابر المسلمين فخطأه فقال في مقابر اهل الذمة فخطأه فتجبر فقال تدفن في
 مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد في البطن
 يكون وجهه الى ظهر أمه . الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولايها فمات المولى هل
 تجب العدة من المولى فقال تجب فخطأه فقال لا تجب فخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج
 دخل بها لا تجب والاوجب فعلم ابو يوسف تفصيله فعاد الى ابى حنيفة فقال تربت قبل ان
 تحصرم (قال الشيخ سعدى) بكى درصعت كشتى كبرى بسر آمده بود وسيد وشصت بند
 فاخر درين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشه خاطرش باجمال بكى از
 شا كردان ميل داشت سيدو بنجاهو نه بند اورا آموخت مكر يك بند كه در تعليم آن دفع
 انداختى و تهاون كردى فى الجملة بسر درقوت وصنعت بسر آمد وكسى را با اوجمال مقاومت
 نماند تا بجدى كه پيش ملك گفت استادرا فضيلتى كه بر منست از روى بزرگيست وحق تر
 بيت وكرنه بقوت ازو كتر نديسم وبصنعت با او برابر ملك را اين سخن بسنديده نيامد بفرمود
 تا مصارع كنند مقامى متع ترتيب كردند و اركان دولت و اعيان حضرت وزور آوران آن
 اقليم حاضر شدند بسر چون بيل مست در آمد بصدمتى كه اگر كوه آهين بودى از جاى
 بر كندى استاد دانست كه جوان ازو بقوت برترست بدان بند غريب كه از و نهان داشته بود
 بر اودر آويخت و بدودست بر گرفت از زمين بر بالاى سر بردو بر زمين زد غريو از خلق
 برخاست ملك فرمود تا استادرا خلعت و نعمت بى قياس دادندو بسر را زجرو ملامت كرد كه
 با برورنده خويش دعوى مقاومت كردى و بسر نردى گفت اى خداوند مرا بزور دست
 ظفر نيافت بلكه از علم كشتى دقيقه مانده بود كه زمن دريغ همى داشت امر و زبدان دقيقه
 بر من دست يافت استاد گفت از بهر چنين روزنهان داشتم فعلم ان التلميذ لا يبلغ درجة استاذ
 فى زمانه فلا استاذ الملو من كل وجه . سر يدان بقوت زطفلان كمند . مشايخ چو ديوار
 مستحكمند . قال فى كشف النور عن اسحاب القبور واما هذا الزى المخصوص الذى اتخذ
 كل فريق من الصوفية كلبس المرقعات ومناظر الصوف والميلويات فهو امر قصدوا به التبرك
 بمشايخهم الماضية فلا يهتدون عنه ولا يؤمرون به فان غالب ملابس هذا الزمان من هذا القيل
 كالعمائم التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها السالكين والجنود والملابس التى
 اتخذها عوام الناس وخواصهم فانها جميعها مباحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل
 ولانقول انها بدعة ايضا لان البدعة هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ما كان عليه النبي
 عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم وهذه الهياكل والملابس والعمائم

ليست مبتدعة في الدين بل هي مبتدعة في العادة ولا هي مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف
 الفقهاء السنة بانها كل فعلة فعلها النبي عليه السلام على وجه العادة لا العادة ولم يكن النبي
 عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العادة ولا يلبس الثياب المخمصة على طريق العادة وإنما
 القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحر والبرد ولهذا ورد عنه لبس الصوف والقطن وغير
 ذلك من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفة في ذلك لمخالفة سنة وان كان الانباع في جميع
 ذلك افضل لانه مستحب انتهى قال في العوارف لبس الحرقة اى من يد الشيخ علامة التفويض
 والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء
 سنة المبالغة مع رسول الله قالت ام خالد أنى النبي عليه السلام بثياب فيها خمرصة سوداء صغيرة
 وهي كساء اسود مربيع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخمصة فقال عليه السلام من ترون
 اكسو هذه فكسست القوم فقال عليه السلام استوني بام خالد قالت فأتى بي فألبسنيها بيده
 فقال ابلى واخافى يقولها مرتين وجعل ينظر الى عام في الخمصة اصفر واحمر ويقول يام
 خالد هذا سناء والسناء هو الحسن بالسان الحبشة ولاخفاء بأن لبس الحرقة على الهيئة التي يعيها
 الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من
 استحسان الشيوخ وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الحرقة ولا يلبسونها المرادين
 ممن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأى وله
 في ذلك مقصد صحيح وكل تصارييف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية
 خالصة فيها انتهى كلام العوارف باختصار وقال الشيخ زين الدين الحافى في حواشيه قد صح
 واشتهر بنقل الاولياء اكبرا عن كابر على ما هو مسطور في اجازات المشايخ ان رسول الله ألبس
 عليا الحرقة الشريفة وهو ألبس الحسن البصرى وكميل بن زياد رضى الله عنهما وفي المقاصد
 الحسنة ان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن أن يلبسه الحرقة قال حضرة
 الشيخ الاكبر قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر ما يستر السوءات والرياش ما يزيد على
 ذلك مما تقع به الزينة والضرورى من اللباس الباطن وهو تقوى الحرام مطلقا ما يوارى سواء
 الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والاصلاح فأراد اهل الله
 أن يجمعوا بين اللبستين ويترينوا بالزيتين ليجمعوا بين الحسنين فيثابوا من الطرفين فلبسوا
 الحرقة وألبسوها ليكون تذكيرا على ما يريدونه من لباس بواطنهم وجمعوا ذلك اصلا واصل
 هذا اللباس عندي ما لاقى في سرى ان الحق لبس قلب عبده فانه قال ما وسعنى ارضى ولا سمائى
 ووسعنى قلب عبدي فان الثوب وسع لابسها وظهر هذا الجمع بين اللبستين في زمان الشبلى وابن
 حفيف الى هام جرا فخرينا على مذهبه في ذلك فلبسناها من ايدى مشايخ حجة سادات بعد
 ان صحبناهم وتادبنا بأدابهم ليصح اللباس ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه أن
 يجعل لباس التقوى لباسا خيرا لنا وأن يصح نياتنا وعقائدنا واعمالنا واحوالنا انه هو المعين
 لاهل الدين الى أن يأتي اليقين ﴿سيقول لك المخلفون من الاعراب﴾ السنين الاستقبال يقال
 خافته بالتشديد تركته خافى وخلفوا انقلهم تخلفا خلوها وراء ظهورهم والتخلف بالفارسية

وابس كذبتن ودر اینجا مراد از مخلفون باز پس کردگان خدای یعنی ایشان که باز پس کرده اند از صحبت رسول علیه السلام از بادیه نشینان . خلفهم الله عن رسول الله كما قال كره الله انبعاثهم فبسطهم وقيل اقموا مع الخالفين قال في المفردات العرب اولاد اسمعيل عليه السلام والاعراب جمعه في الاصل وصار ذلك اسما لسكان البادية وقيل في جمع الاعراب اعراب والاعرابي صار اسما في التعارف للمنسويين الى سكان البادية انتهى وفي القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار والاعراب منهم سكان البادية ويجمع على اعراب انتهى وفي مختار الصحاح العرب جيل من الناس والنسبة اليهم اعرابي وابس الاعراب جمع اعرابي كما كان العرب سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابي وابس الاعراب جمع اعرابي كما كان العرب وقال ابن الشيخ في سورة النبوة العرب هو الصنف الخاص من بني آدم سواء سكن البوادي ام القرى واما الاعراب فانه لا يطلق الا على من يسكن البوادي فالاعراب جمع اعرابي كما كان العرب جمع عربي والمجوس جمع مجوسي واليهود جمع يهودي بخذف ياء النسبة في الجمع وبدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا حيث مدح العرب وذم الاعراب الذين هم سكان البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو وعلى هذا القول يكونان متباينين انتهى والمراد ههنا اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والدئل بالكسر تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استنقروا من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن اليبس واحرم عليه السلام وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد الحرب وتناقلوا عن الخروج وقالوا أنذهب الى قوم قد غزوه في عقرداره بالمدينة وقتلوا اصحابه فقاتلهم فأوحى الله اليه عليه السلام بأنهم سبعتلون اى عند وصولك الى المدينة ويقولون ﴿ شغلنا ﴾ مشغول كرد مارا . والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ﴿ اموالا واهلونا ﴾ ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع والاموال جمع مال وهو كل ما يملكه الناس من دراهم او دنانير او ذهب او فضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب او سلاح او غير ذلك والمال العين هو المضروب وسمى المال مالا لكونه بالذات تميل القلوب اليه وفي التلويح المال ما يميل اليه الطبع ويدخر لوقت الحاجة او ما خلق لمصالح الادنى ويجرى فيه الشح والفضة انتهى والاهلون جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو واقرباء وقد يجمع الاهل على اهل واهال واهلات وبحرك كأرضات على تقدير تاء التانيث اى على ان اصله اهالة كما في ارض فحكمه حكم تمرة حيث يجوز في تمرات تحريك الميم ﴿ فاستغفرلنا ﴾ الله تعالى ليغفرلنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار ﴿ يقولون يا اسئتهم ما ليس في قلوبهم ﴾ تكذيب لهم في الاعتذار وسؤال الاستغفار يعني انه تكذيب اياهم فيما يتضمنه من الحكم من انهم مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا فالشك والنفاق هو الذي خافهم لا غير وفي الآية اشارة الى ان القلوب

الغافلة عن الله يقولون اى اهلها بالستهم ما ليس له حقيقة ولا شعور لقلوبهم على حقيقة ما يقولون فانهم يقولون ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلنا اموالنا واهلونا مجازا يريدون به اعتذارا لتخلفهم ولقولهم شغلنا حقيقة وذلك ان اموالهم واهليهم شغلهم عن ذكر الله والانتهاز باوامره وعن متابعة النبي عليه السلام وهم مأمورون بها (قال المولى الجامى) ممكن تعلق خاطر بنقش صفحه دهر . جريده وارهمى زى وساده وشمى باش ﴿ قل ﴾ ردالهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم ﴿ فن يملك انكم من الله شيا ﴾ اى فن يقدر لاجلكم من مشيئة الله وقضائه على شىء من النفع ﴿ ان اراد بكم ضرا ﴾ اى ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعها حتى تتخافوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنها ﴿ او اراد بكم نفعاً ﴾ اى ومن يقدر على شىء من الضرر ان اراد بكم ما ينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فانى حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما ﴿ بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴾ اى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملون من الاعمال التى من جملتها تخلفكم وما هو من مباديه فمن ترك امر الله ومتابعة رسوله وقعد طلباً للسلامة دخل فى الآفة ثم لم يجد خلاصاً من الضرر والبلاء فان الله تعالى قادر على ابطال المكروه ولوبغير صورة القتال فلا بد من الصدق والعمل بالاخلاص والتوكل على الله تعالى فان فيه الخلاص . نقلست كه يكرور كسان حجاج ظالم حسن بصرى را رضى الله عنه طلب کردند حسن در صومعه حبيب عجمى قدس سره پنهان شد حبيب را گفتند امروز حسن را دیدی گفت دیدم گفتند بگذاشت گفت درین صومعه شد در صومعه رفتند چندانكه طلب کردند حسن را نیا فتند چنانكه حسن گفت هفت باردست بر من نهادند و مراندیدند و بیرون آمدند و گفتند اى حبيب آنچه حجاج با شما کند سزای شماست تا چرا دروغ میگویند حبيب گفت او در پیش من درین جا شد اگر شما منى دانید و منى بنید مرا چه جرم عوانان دیگر باره طلب کردند نیا فتند حسن از صومعه بیرون آمد گفت اى حبيب حق استاذى نگاه داشتى و مرابه و آنان غمز میکردى گفت اى استاذ برو كه براست گفتن خلاص یافتى كه اگر دروغ میگفتى هر دو گرفتار خواستیم شدن (قال الحافظ) بصدق كوش كه خورشید زاید از نفست . كه از دروغ سیه روى كشت صبح نخست . حسن گفت چه كردى كه مراندیدند گفت نه بار آية الكرسى و نه بار آمن الرسول و نه بار قل هو الله احد بخواندم و باز گفتم كه خدايا حسن را بتو سپرم كه نگاهش دارى و هكذا بحفظ الله اولياءه الصادقين و ينصرهم و يترك اعداءه الكافرين و يخذلهم ﴿ بل ظنتم ﴾ الخ بدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام اى بل ظنتم ايها الخلفون ﴿ ان ان يتقلب ﴾ لن يرجع و بالفارسية بلكه كان ميرديد آنكه باز نكردد ﴿ الرسول ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ والمؤمنون ﴾ الذين معه وهم ألف واربعمائة ﴿ الى اهلهم ﴾ بسوى اهالى خود بمدينه ﴿ ابداء ﴾ هرگز اى بان يستأصلهم المشركون بالكفاية فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفكم لا لما ذكرتم من المماذير الباطلة ﴿ و زين ذلك فى قلوبكم ﴾ و اراسته شد اين كان دردهاى شما يعنى شيطان بياراسته . و قبلتموه و اشتغلتكم بشأن انفسكم

غير مبالغين بهم ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوْءِ ﴾ وكان برديد كان بد • المراد به اما الظن الاول
والشكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء والافهه من عطف الشيء على نفسه او ما
يعنه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جعلها الظن بعدم الصحة رسالته عليه السلام فان الجازم
بصحتها لا يحوم حول فكره ماذكر من الاستئصال فهذا التعميم لا يلزم التكرار ﴿ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا بُورًا ﴾ اي هالكين عند الله مستوجبين سخطه وعقابه على انه جمع باثر من بار بمعنى
هلك كما نذ وعوذ وهي من الابل والخليل الحديثة التاج او فاسدين في انفسكم وقلوبكم
ونيانكم لا خير فيكم فان البور الفاسد في بعض اللغات وقيل البور مصدر من بار كالهالك من هلك
بناء ومعنى ولذا وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيقال رجل بورو قوم بورو في
المفردات البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى
فسد عبر بالبور عن الهلاك وكانوا قوما بورا اي هلكي انتهى وفيه اشارة الى ان كل من ظن
انه يصيبه في الغز و قتل او جراحة او مايكره من المصائب ثم يتخلف عن الغزو فانه من الهالكين
وقد استولى الشيطان على قلبه فزين في قلبه الحياة الدنيا ليؤثرها على الحياة الآخرة التي
اعدت للشهداء والدرجات العلى في الجنة والقربات في جوار الحق تعالى • ممكن زغصه شكايته
در طريق طلب • براحتى ترسيد آنكه زحمتي نكشيد ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله ﴾
كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن شرطية او موصولة اي ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء
المخلفين ﴿ فَاِنَّا عِذْنُا لِّلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ اي لهم وانما وضع موضع الضمير العائد الى
من الكافرون ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب
السعير اي النار الملتبته وتنكيره للتحويل للدلالة على انه سعي لا يكتنه كنهها اولانها نار
مخصوصة كما قال نارا تلظى فالنكير للتوزيع ﴿ وَلِلّٰهِ مَلَكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ﴾ وما فيهما
يتصرف في الكل كيف يشاء وبالفارسية مرخدا يراست بادشاهي آسمانها وزمينها زمام امور
ممالك علوى وسفلى در قبضة قدرت اوست ﴿ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ ﴾ أن يغفرله وهو فضل منه
﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ أن يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لا أحد في شيء منهما وجودا
وعدما وفيه حسم لاطماعتهم الفارغة في استغفاره عليه السلام لهم ﴿ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
مبالغا في المغفرة والرحمة ان يشاء ولا يشاء الامن تقتضي الحكمة مغفرته ممن يؤمن به ورسوله
واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعاً فالآية نظير قوله تعالى في الاحزاب
ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان عفورا
رحيما اي يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اي ان لم يتوبوا فان الشراك لا يغفر البتة او يتوب
عليهم اي يقبل توبتهم ان تابوا فالله تعالى يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كله ويعطي بدل
كل واحدة منها حسنة وثوابا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من الضال الواجد ومن الظمئان الوارد ومن العقيم
الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع ارضه خطاياهم وذنوبهم • كراينه
از آء كردد تبا • شود روشن آينه دل بآء • توبيش از عقوبت در عفو كوب • كه سودى

ندارد فغان زيرجوب . وفي هذا المعنى قال الكمال الحنجدى . تراجه سود بروز جزا
وقايه وحرز . كه از وقاية عفوش حمايتى نرسيد . وفي الآية اشارة الى أن من اطفأ سمر
نفسه وشعلة صفاتها بماذا ذكر وترك الشهوات يؤمن قلبه وينجو من سمر النفس وهو حال
من آمن بالله ورسوله والافىكون سمرنفسه وشعلة صفاتها مستولية على القلب فتجرقه وماتبقى
من آثاره شيا وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله والله ملك سموات القلوب وارض النفوس
يفغر لنفس من يشاء ويتركها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة للجذبة ارجعى ويعذب
قلب من يشاء باستيلاء صفات النفس عليه ويقلبه كما لم يؤمن به وكان الله عفورا لقلب من يشاء
رحيما لنفس من يشاء يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه وينزع ملك قلب من يشاء ويؤتيه لنفسه
﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون ﴿اذا انطلقتم الى مغائهم لتأخذوها﴾ ظرف لما قبله لا شرط
لما بعده وانطلقتم اى ذهبتم يقال انطلق فلان اذا مر متخلفا واصل الطلاق التخلية من وثاق
كما يقال حبس طاقا ويضم اى بلا قيد ولا وثاق والمغائهم جمع مغنم بمعنى الغنيمة اى الفى
اى سيقولون عند انطلاقتكم الى مغائهم خبير لنحوزوها حسبها وعدمكم اياها وخصكم بها
عوضا عما فاتكم من غنائم مكة اذا نصرقوا منها على صالح ولم يصيبوا منها شيا فالسين يدل
على القرب وخبرنا قرب مغائهم انطلقوا اليها فهى هى فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد
ثبت انه عليه السلام أعطى من قدم مع جعفر رضى الله عنه من مهاجرى الحبشة وكذا
الدوين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستئزال اهل الحديبية
عن شىء من حقهم ولولا ان بعض خبير كانت صاحبا لما قال موسى بن عقبة ومن تبعه
ما قالوا وكان ما أعطاهم من ذلك كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ذرونا﴾ بكذا ريد مارا .
امر من بذر الشىء اى يتركه ويقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿تابعكم﴾
الى خبير ونشهد معكم قتال اهلها ﴿يريدون ان يبدلوا كلام الله﴾ بأن يشاركو فى المغائهم
الى خصها بأهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست واقام
بالمدينة بقيتها واولئ المحرم من سنة سبع ثم غزا خبير بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا
كثيرة فخصها بهم حسبما امر الله تعالى فالمراد بكلام الله ما ذكر من وعده تعالى غنائم خبير
لاهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى ان تخرجوا معى ابدا فان ذلك فى غزوة تبوك ﴿قل﴾
اقنا طالهم ﴿ان تتبعونا﴾ اى لا تتبعونا فانه فى معنى التبعى للمبالغة وقال سعدى المفتى ان
ليس للتأيد سيما اذا اريد التبعى والمراد ان تتبعونا فى خبير اودى ومهمهم على مرض القلوب وقال
ابو الليث ان تتبعونا فى المسير الى خبير الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة
فى الغنيمة ﴿كذلكم قال الله﴾ همجنين كفته است خذلى تعالى ﴿من قبل﴾ اى عند الانصراف
من الحديبية ﴿فسيقولون﴾ للؤمنين عند سماع هذا التبعى ﴿بل تحسدونا﴾ اى ليس
ذلك التبعى حكاه الله بل تحسدونا أن نشارككم فى الغنائم الحسد بمعنى زوال النعمة عمن يستحق
لها وربما يكون من ذلك سعى فى ازالها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار
لا يكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابلى الله به

عباده بمئة الرسل اليهم منهم لامن غيرهم لنقوم الحجة على من جحد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعني لو كان الرسول الى البشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك لانهم لو رأوه ملكا لم يقيمهم حسد ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ اي لا يفهمون قال الراغب الفقيه هو التوصل الى علم غائب بلم شاهد فهو اخص من العلم والفقه العلم باحكام الشريعة وفقه اي فهم فيها ﴿الا قليلا﴾ اي الا فهما قليلا وهم فطنتهم لامور الدنيا وهو وصف اهم بالجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين وعن علي رضي الله عنه اقل الناس قيمة اقايم علما . واعلم ان العام انما يزداد بصحبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله بعدم الفقه فلا بد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا و رآه الظاهر ويجعل الرغبة في الآخرة وقد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالعين فكلما بعد المنزلة كثر الخطي وعن بعضهم قل رأيت في الطواف كهلا قدأ جهدة العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسأله عن بلده فقال خراسان ثم قال لي فيكم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين او ثلاثة فقال افلا تحبجون كل عام فقلت لهوكم بينكم و بين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المين والحجة الصادقة فضحك وانشأ يقول

- زمرن هويت وان شطت بك الدار • وخال من دونه حجب واستار •
• لا يمتنعك بعد عن زيارته • ان المحب لمن بهواه زوار •

وفي الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهومن رذائل النفس وفي الحديث (ولا تحاسدوا) اي على نعم الله تعالى مالا او علما او غير ذلك الآن يقع القبضة على المال المبذول في سبيل الله والعام المعمول به المنشور (ولا تنساجشوا) النجش هو أن تزيد في ثمن ساعة ولا رغبة لك في شراؤها وقيل هو تحريض الغير على شر (ولا تبغضوا) الا ان يكون البغض في الله قال الشيخ الكليني معنى لا تبغضوا لا تختلفوا في الاهواء والمذاهب لان البدعة في الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولا تندابروا) اي لا تقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كافي الفائق ولا تغتا بواصفة الاخوة التقابل كما قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) قال الحافظ هيج رحى نه برادر بيرادر دارد . هيج شوقى نه بدر رابه بىرمى بينم . دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر . بىسرا نرا همه بدخواه بدر مى بينم . نرسأل الله السلامة والعافية ﴿ قل للمخافين من الاصراب ﴾ كرر ذكرهم بهذا العنوان لزمهم مرة بعد اخرى فان التخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة اي شناعة ﴿ سددعون الى قوم ﴾ بحرب كروهي ﴿ اولى بانس شديد ﴾ اي اولى قوة في الحرب وبالفارسية كروهي بازور سخت . وهم بنوا خيفة كسفيته ابو حى كافي القناموس والمراد اهل الجماعة قوم مسيئة الكذاب اوهم غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركون لقوله تعالى ﴿ تقتلونهم اويسلمون ﴾ استئناف كأنه قيل لماذا فأجيب ليكون احدا الامرين اما المقاتلة ابد اوالا - اسلام لاغيرو اما من عدا المرتدين

والمشركين من العرب فينتهي قتالهم بالجزية كما ينهي بالاسلام يعنى ان المراد بقوم اولى باس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سواء كانوا مشركى العرب او العجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم أن يقتلوا الى أن يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين ومشركى العرب والعجم فانه لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عند الشافعى واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمشركونا العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمتردون فقط عنده وفي الآية دليل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم يتفق دعوة الخلفين الى قتال اولى الباس الشديد لغيره من الخلفاء وقد وعدهم الثواب على طاعته واوعدهم على مخالفته بقوله فان تطيعوا الحق ومن اوجب الله طاعته يكون اما ماحقا فيكون ابوبكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بأولى الباس اهل حنين وهم ثقيف و هو ازن فلا دلالة للآية حينئذ على امامة ابى بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت فى حياته عليه السلام لانه غزاهم عقيب فتح مكة فيكون الخلفون ممنوعين من خير مدعوين الى قتال اهل حنين اى فيخص دوام نفي الاتباع بما فيه عزوة خير كما قال محي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى و فارس مجوس تقبل منهم الجزية فذكون الآية دليلا على امامة عمر رضى الله عنه لانه هو الذى قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم ﴿فان تطيعوا﴾ پس اكر فرمان بريد كسى را كه خواننده شماست بقتال آن گروه ﴿يؤتكم الله﴾ بدهد شمارا خداى ﴿اجرا حسنا﴾ هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة ﴿وان تسولوا﴾ اى تعرضوا عن الدعوة و بالفارسية وا كر روى بكر دانيد وبشت بر داعى كنيد ﴿كانوا ليم من قبل﴾ فى الحديدية ﴿يعذبكم عذابا الينا﴾ لتضاعف جرمكم وبيان المقام انه عليه السلام لما قال لهم ان تبغونا دعت الحاجة الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القول علامة وهوانهم يدعون بعد وفاته عليه السلام الى محاربة قوم اولى قوة فى الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان و حاربهم فانه يقبل توبته و يعطى الاجرا الحسن فلولوا هذا الامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمرت حالة نعبا عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها ولم يقبل منه النبي عليه السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فاعله تعالى عام من ثلثة ان حاله لا يتغير فام بين لتوبته علامة و علم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة وقال بعضهم ان عثمان رضى الله عنه قد قبل من نعبا وهو مجتهد معذور فى ذلك ولعله وقف على اخلاصه والعام عند الله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام فى الحرب الذى نفشت فيه غم القوم والنفس الرعى بالليل فحكم داود بشىء وحكم سليمان بامر آخر وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فاخذنا من ههنا وامثالها ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصافى الباب قل بعضهم لا تنكروا على احد حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا غير ذلك الا باجازه الشرع وساموا الكل احد حاله وما هو فيه ففهم سائحون وتائبون وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستنفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الايحاش

والوحشة سبب انقطاعهم عن باب الخالق ويرحم البعض بالبعض (قال الحافظ) عيب رندان
 مكن اى زاهد با كيزه سرشت . كه كنهان دكران بر تونخوا هند نوشت . من اكرنيكم
 وكربد تو برو خود را باش . هر كسى آن درود طاقت كار كه كشت . نااميدم مكن از سابقه
 لطف ازل . توجه داني كه پس برده كه خوبست كه زشت . بر عمل تكيه مكن زانكه دران
 روز ازل . توجه داني قام صنع بنامت چه نوشت . وفي الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة
 عن الطاعات والعبادات من المفرايض والنوافل لودعيت الى الجهاد في سبيل الله او الجهاد
 الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا فقاتلونهم بنهى النفس عن الهوى وترك الدنيا
 وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وان اعرضوا عن الطاعات والعبادات
 يعذبهم الله بعذاب أليم يتأملون به في الدنيا والآخرة ﴿ ليس على الاعمى ﴾ لما وعد على
 التخلف نفى الحرج عن الضعفاء والمعدورين فقال ليس على الاعمى وهو فاقد البصر ﴿ حرج ﴾
 اثم في التخلف عن الغزو لانه كالطائر المفصوص الجناح لا يتبع على من قصده والتكليف
 يدور على الاستطاعة واصل الحرج والحراج مجتمع الشئ كالشجر وتصور منه ضيق ما بينهما
 فقليل للضيق حرج وللانهم حرج ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ لانه من الالة اللازمة احدى
 الرجلين او كليهما وقد سقط عن ليس له رجلان غساها في الوضوء فكيف بالجهاد والاعرج
 بالفارسية لك . من المروج لان الاعرج ذاهب في صعود بعد هبوط وعرج كفرح اذا صار
 ذلك خلقه له وقيل للضبع عرجاء لكونها في خلقها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واصابه
 شئ في رجليه فشئ مشى العارج اى الذاهب في صعود وليس ذلك بخلفة او ينك في غير الحلقة
 كافي القاموس ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ لانه لا قوة به وفي نفى الحرج عن كل من الطوائف
 المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع لداثرة الرخصة ﴿ ومن ﴾ وهر كه ﴿ يطع الله ورسوله ﴾
 اى فيما ذكر من الاوامر والنواهي في السر والعلانية ﴿ يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ﴾
 قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها سترينك وبين الحق تعالى وحجاب فانها محل
 شهوات الانفس واذا اراد أن يريك ذاك حجبك عن شهوتك ورفع عن عينك سترها فثبت
 عن جنتك وانت فيها ورأيت ربك والحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك
 فاعرف حقيقة نفسك ﴿ ومن يتول ﴾ عن الطاعة والفارسية وهر كه اعراض كند
 از فرمان خدا و رسول ﴿ يعذبه عذابا أليما ﴾ لا يقادر قدره و بالفارسية عذابى دردناك كه
 دردان منقطع نكر ددوالم آن منقضى نشود و آن عذاب حرمانست چه بمخالفات
 امر خدا از دولت اقامه هجور و بنا فرمانى رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد ماند .
 مسوز آتش محرومى كه هيچ عذاب . زروى مسوزو الم چون عذاب حرمان نيست .
 وفي الآية اشارة الى اصحاب الاعتذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير
 بلا عزيمة منه وهمته في الطلب ورغبته في السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما
 يعتره فيكون اجره على الله وذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة
 يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعنى يعرض عن الله وينتقض عهد الطلب

يعذبه عذاباً أليماً كما قال اوحى المشايخ في وقته ابو عبد الله: لشي رازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرفه طريقاً الى الله فسلمه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احداً من العالمين وقد قلوا مرتد الطريقة اعظم ذنباً من مرتد الشريعة وقل الجنيد لولا قبل صديق على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله وقال بعضهم في الآية اشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لا يرى غير الله لا الآخرة التى اشير اليها بالعين البصيرة ولا الدنيا التى اشير اليها بالعين البسيرة وهو معذور باستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية كما قل بعض الكبار ان المحقق لا يجمع نفسه الاضطرار اسبباً اذا كان فى مقام الهبة وكسر الصفات فانه يكثر اكله لشدة سطوات نيران الحقائق فى قلبه بالعظمة وشهودها وهى حالة المقربين ولكن قد يقال عمداً على قصد المحقق بأهله الانس بالله فهو بذلك يجمع بالسالك انتهى الى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيف الوحدة والاطلاق على رجل الانتينة والتقى فعتطل آلاؤه بالفناء فتقاعد هناك وهم الافراد المشاهدون فلا حرج لهم أن لا يتزلوا الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لا مذهب له فان من لا مذهب له لا سيرة له ومن لا سيرة له لا يلزم له آلة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسّنات فان مداواته ايضا تكون من قبيل العشق والحبة لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداويت من لى بلى من الهوا ❀ كما يتداوى شارب الخمر بالخم

وقل بعضهم من كان له عذر فى المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاعرف ذلك ❀ لقد رضى الله عن المؤمنين ❀ رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً الامر به متبهاً عن نفسه وهم الذين ذكر شأن مباهتهم وكانوا ألفاً وأربعمائة على الصحيح وقيل ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وذلك ان الذات العلية محتاجة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الواحدة فصار موحداً مطلقاً فاعلا مافعل وقارناً مافراً مادام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى سجوده واعوذ بعمرك من عقابك واعوذ برضائك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة ❀ اذ يبايعونك تحت الشجرة ❀ منصوب برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به والشجر من الثبت ماله ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة فى بوادى الحجاز وقيل سدرة وكان مبايعتهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا

وروى على الموت دونه قال ابو عيسى معني الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لانزال نفاتهم بين يديك ما لم يقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر . يقول الفقير عدم الفرار لا يستلزم الموت فلا تعارض وأن اصحاب را اصحاب الشجرة كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه في الغزاة ان يقول يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وأن ساءت كه دست عهد بيعت گرفتند بارسل فرمان آمد از حق تعالى تادر هاى آسمان بكشادند وفرشتگان از ذروه فلك نظاه کردند واز حق فرمان آمد بطريق مباحات كه اى مقربان افلاك نظر كنيد بآن گروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاى كلمه حق ميكوشند جان بذل کرده وتن سبيل ودل فدا ودر وقت قتال روى نشانه نيزه کرده وسينه سپر ساخته

شراب ازخون وجام ازكاسه سر . بجای بلك رود آوازاسبان

بجای دسته كل دشنة وتينغ . بجای قرطه برتن درع وخفتان

كواه باشيد اى مقربان كه من از ايشان خشنودم ودر قيامت هريكى را از ايشان در امت محمد چندان شفاعت دهم كه از من خشنود کردند وازين عهدتا آخر دور هر مؤمنى كه آن بيعت بشنود وبدل باسر ايشان در قبول آن بيعت موافق بود من آن مؤمن راهان خلعت دهم كه اين مؤمنانرا دادم . وعند تلك المبايعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا الحديث على عدم حياة الخضر عليه السلام حيثذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله . يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الاتباعى وثبت ان عيسى من اصحابه عليه السلام وعند نزوله فى آخر الزمان يكون من امته فان قلت بحضور الخضر بين الاصحاب فى تلك المبايعة وان لم يعرف احد فالامر ظاهر وان قات بعدم الحضور فلا يلزم رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذ بعض من هو فاضل مفضول من وجه قال فى انسان العيون صارت تلك الشجرة اتى وقمت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمان خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفى رحمه الله فى التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا ابن ذهبت . يقول الفقير يمكن التوفيق بين الرويتين بانهم لما عميت عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هى شجرة البيعة فامر عمر رضى الله عنه بقطعها وفى كشف النور لابن النابسى اما قول بعض المغرورين باننا نخاف على العوام اذا اعتقدوا واوليا من الاولياء وعظموا قبره و التمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقاد أن الاولياء تؤثر فى الوجود مع الله فيكفرون ويشركون بالله تعالى فنتهاهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ونرفع البنائات الموضوعة عليها ونزيل الستور عنها ونجمل الاهانة الاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لو كانوا مؤثرين فى الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التى تفعلها معهم فاعلم ان هذا الصنيع

كفر صراح مأخوذ من قول فرعون على ما حكاه الله تعالى لما في كتابه القديم وقل فرعون
ذوونى اقل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم اوان يظهر فى الارض الفساد
وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر المؤهوم وهو خوف الخلال على العامة انتهى
• يقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين ما فعله عمر رضى الله عنه ان الذى يصح هو اتباع
الظن لا الوهم ﴿﴾ فعلم ما فى قلوبهم ﴿﴾ عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى يبايعوك
لاعلى رضى فان رضاه تعالى عنهم مرتب على علمه تعالى بما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص
عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم ان من الفرق بين علم الحق وعلم عبيده ان علمهم
لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورتهم واما علم الحق تعالى فكان قبل وجود الخلق
وبعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد ﴿﴾ فانزل السكينة عليهم ﴿﴾ عطف
على رضى اى فانزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس بارتبط على قلوبهم وقيل بالصالح قاله
البقي فى عرائسه رضى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه
صفته الازلية الباقية الابدية لا تتغير بتغير الخلدان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان
فاذا هم فى اصطفايته باقون الى الابد لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالشرية والشهوات
لان اهل الرضى محروسون برعايته لايجرى عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين
بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف اوار الانس فى قلوبهم بقوله
فانزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين
والاطمئنان فانزل سكينة عليهم لتسكن قلوبهم اليه ﴿﴾ وانابهم ﴿﴾ وباداش داد ايشارا فان
الاثابة بالفارسية باداش دادن • والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء عمل يستعمل فى الخير
والشر لكن الاكثر المتعارف فى الخير والاثابة تستعمل فى المحبوب وقد قيل ذلك فى المكروه
نحو فانابكم غمايغ على الاستعارة ﴿﴾ فتحا قريبا ﴿﴾ وهو فتح خير غب انصرا فهم من
الحديية ﴿﴾ ومغانم كثيرة ياخذونها ﴿﴾ اى وانابهم مغانم خير وكانت ذات عقار واشجار
أخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم فقسمت عليهم ﴿﴾ وكان الله عزيزا ﴿﴾ غالبا ﴿﴾ حكما ﴿﴾
مراعيا لمقتضى الحكمة فى احكامه وقضاياء وقال ابن الشيخ حكما فى امره حكم لهم بالظفر
والغنيمة ولاهل خير بالسبي والهزيمة ﴿﴾ وعدمكم الله مغانم كثيرة ﴿﴾ هى ما يفتيه على المؤمنين
الى يوم القيامة والافاء مال كسب غنيمت كردن ﴿﴾ تأخذونها ﴿﴾ فى اوقاتها المقدرة لكل
واحد منها ﴿﴾ فعجل لكم هذه ﴿﴾ اى غنائم خير ﴿﴾ وكف ايدى الناس عنكم ﴿﴾ اى
ايدى اهل خير وهم سبعون ألفا وحلفاؤهم من بنى اسد وغطفان حيث جاؤا لنصرتهم فغذف
الله فى قلوبهم الرعب فكعبوا والحلفاء بالحاء المهملة جمع حليف وهو المعاهد لانصر فان الحلف
العهد بين القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصالح وبالفارسية ودست مردمانا از شما كوتاه
كرد • وقال فى المفردات الكف كفى الناس وهى ما بها يقبض ويدهس وكففته دفعته
بالكف وتعرف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف وبغيرها حتى قبيل رجل
مكفوف لمن قبض بصره قل سمدى المفق ان كان نزولها بعد فتح خير كما هو الظاهر

لا تكون السورة بتمامها نازلة في مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن العيب ولاشارة بهذه تنزيل المغام منزلة الحاضرة المشاهدة والتعير بالمضى للتحق ﴿ وتكون آية للمؤمنين ﴾ عطف على علة اخرى محذوفة من احد الفعلين اى فبجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم لتتغنموها وتكون انرة للمؤمنين يعرفون بها صدق الرسول في وعده ايامهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة و دخول المسجد الحرام ويجوز ان تكون الواو واعتراضية على أن تكون اللام متعلقة بمحذوف مؤخرى وتكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف ﴿ ويهدبكم ﴾ بتلك الآية ﴿ صراطاً مستقيماً ﴾ هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وما تذرون وفي الآية اشارة الى ما وعد الله عباده من المغام الكثيرة بقوله ادعوني استجب لكم فكل واحد يأخذها بحسب مطالع نظره و علوهمته فمن كانت همته الدنيا فهي له مهجلة و ماله في الآخرة من خلاق ومن كانت همته الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما يكف الله ايدى دواعى شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل الجنة كما قل تعالى ونهى النفس عن الهوا فان الجنة هى المأوى ولو وكلهم الى انفسهم لاتبعوا الشهوات وهى دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات وفي ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يهتدى بعضهم بهدى بعض ويصلون على هذا الصراط المستقيم الى حضرة ربوبية (قال الشيخ سعدى)

- بن نيك مردان ببايدشتافت
- هيران كين سعادت طلب كرد يافت
- وليكن تودنبال ديوخمى
- ندام كدر صالحان كى رسى
- بيزر كى راشقاعت كرسى
- كد بر جاده شرع پيغمبرست

ثمان خير حصن معروف قرب المدينة على ما فى القاموس وقال فى انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من العمالق نزلها يقال له خير وهو اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينة وفى كلام بعض خير باسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيبر لاشتمالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد والبريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال يقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة بالساعات الجوية لانه عدم من المدينة الى قيام الان وهى ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات وفى القاموس البريد فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهرا اى بقية ذى الحجة وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج الى خير وقد استقر من حوله بمن شهد الحديبية يفتزون معه وجاءه الخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد اما الغنيمة فلا اى لانعطون منها شيئا ثم امر مناه ينادى بذلك فنادى به وامر ايضا انه لا يخرج الضعيف ولا من له مركب صعب حتى ان بعضهم خالف هذا الامر ففر مركوبه فصرعه فانذقت فخذته فأت فأمر عليه السلام بالالا رضى الله عنه أن ينادى فى الناس الجنة لا تحل العاص ثلاثا وخرج معه

عليه السلام من نساؤه ام سلمة رضى الله عنها ولما اشرف على خير وكان وقت الصبح رأى
عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وهي القفف الكبيرة قالوا محمد والحبيس اى الجيش
العظيم معه قيل له الحبيس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وبها الجناحان
والقلب وادبروا اى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لا يظنون ان رسول الله يفتز بهم وكان
مها عشرة آلاف مقاتل فقال عليه السلام الله اكبر خربت خير اما اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المذرين وانما قاله بالوحى كانه يقول له تعالى فيجعل لكم هذه وابتدأ من حصونهم
بحصون النطااة وامر بقطع نخاعها فقطعوا اربع مائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ومكث عليه السلام
سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطااة فلم يرجع من أعطى له الراية بفتح ثم قال لا أعطين الراية
غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه يفتح الله على يديه فتناولها ابو بكر وعمر وبعض
الصحابة من قريش فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمد فقتل في عيذه ثم أعطاه الراية
وكانت بيضاء مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله بالسواد فقال على علام اقاتلهم يا رسول
الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حققوا دماءهم واموالهم
وألبسه عليه السلام درعه الحديد وشد سيفه ذا الفقار فى وسطه ووجهه الى الحصن وقال لاني
يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها فى
سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بالراية يهروى حتى ركزها تحت الحصن الحارث احو
مرحب وكان معروفا بالشجاعة فتضاربا فقتله على وانهمز اليهود الى الحصن
صعوه كريا عقاب ساءد جنك . دهر از خون خود پرش رارنك

ثم خرج اليه مرحب سبدا اليهود وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيراني مرحب ❀ شاكى السلاح البطل المجرب

اى تام السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

انا الذى سمتى امى حيدر ❀ ضرغام اجام وليت قسوره

وضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتقرس به عن نفسه فلم يزل
فى يده يقاتل حتى قتل مرحبا وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطااة والى
الباب من يده وراء ظهره ثمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية وفيه بيان شجاعة على حيث
قتل شجاعا بعد شجاع ونعم ما قبل

كرجه شاطر بود خروس بجك ❀ جهزند پيش بازرو بين چنك

كربه شيرست در كرفتن موش ❀ ليك موشست در مصاف پلنك

ثم انتقل عليه السلام من حصن ناعم الى حصن العصب من حصون النطااة فاقاموا على محاصره يومين
حتى فتحه الله وما يجير حصن اكثر طعاما منه كالشمير السمن والتمر والزيت والشحم
والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة وهو حصن بقلة وهو آخر حصون النطااة فقطعوا
عنهم ماءهم ففتح الله عليهم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وهو اعرف
عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا الحصن الاول من حصونه ثم حاصروا حصن البراء وهو

الحصن الثاني من حصن الشق فقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحه الله ثم حاصروا حصون الكنيسية وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلام بضم السين المهمة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد رضى الله عنه ومنه سببت ضيعة رضى الله عنها وانتهت المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهمة سمى باسم الوطيح بن مارن رجل من اليهود وسلام آخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما وهذان الحصنان فتحا صاحلان اهلهما لما اتقوا بالهلاك سألوا رسول الله عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضا بذر ابرهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربع مائة سيف والف ربح وخمسة مائة قوس عربية بجهاها واشياء آخر غاية القيمة وهي مافي الخزنة ابي الحقيق مصغرا وارسل عليه السلام الى اهل فدك وهي محرقة قرية بخيبر يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على أن يحقن دماءهم ويحللهم ويحللون بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم النصف في الارض والرسول الله النصف الآخر وكان فدك الاول لرسول الله وعلى الثاني كان له نصفها لانه لم تؤخذ بمقاتلة وكان عليه السلام ينفق منها ويؤود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايتهم ولما مات عليه السلام وولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضى الله عنها ان يجعل فدك او نصفها لها فأبى وروى لها انه عليه السلام قال أنا معاشر الانبياء لانورث اى لانكون مورثين ما تركناه صدقة اى على المسلمين ثم ان النبي عليه السلام امر بالغنائم التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب من سبط هرون بن عمران اخي موسى عليهما السلام فهذا ما الله فأسامت ثم اعتقها رسول الله وتزوجها وكانت رأت ان القمر وقع في حجرها فكان ذلك رسول الله وجل ولتمتها حبسا في نطع الحيس تمر واقط وسمن ودخل بها رسول الله في منزل الصبياء في العود والصبياء موضع قرب خيبر كافي القاموس وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف حول قبة حتى اصبح رسول الله فرأى مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابي ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتل اباهها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب. كابات يحفظنى قال السبلى رحمه الله فحرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيدعون فانه غرامع يزيد بن معاوية سنة خمسين فاما ابانوا القسطنطينية مات ابو ايوب هناك فأوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشابه حتى اذالم يجدوا مساعا دفنوه فسالهم الروم عن شأنهم فأخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت ليزيد ما احقك واحق من ارسلك امنت ان نبشع بعدك فخرق عظامه خلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدم من كل كنيسة بارض العرب وينش قبورهم فحينئذ حافوا له بنبيهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات

ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري رضى الله عنه بالفسطاطية سنة احدى وخسين مرابطا مع يزيد بن معاوية مرض فلما ثقل مرضه قال لاصحابه اذا امامت فاحملوني فاذا صافقتم العدو فادفوني تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورها معروف معظم وكان الروم يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى . يقول الفقير ثبت ان قبر ابي ايوب انما تعين بأشارة الشيخ الشهير بآق شمس الدين قدس سره وقد كان مع الفاتح السلطان محمد العثماني في زمان الفتح وهذا يقتضى ان يكون محل قبره المنيف مندرسا بمرور الايام ولبعد الى تمام القصة ونهى النبي عليه السلام عن اتيان الجبالى حتى تضع وعن غير الجبالى حتى تستبرأ بحبضة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثؤم والبصل وعن بعضهم ما اكل نحي قط ثؤما ولا بصل . يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شربه في هذا الزمان بل رأيت محته اكره من رآمحة الثؤم والبصل فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رآمحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رآمحة الدخان اولى وظاهر ان الثؤم والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافضة المزاج بشره انما عرفت بعد الادمان المولد للأمراض الهائلة فليس لشربه دليل في ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا وآخرا حتى لو تاب منها ومرض لايجوز ان يشربها ولومات من ذلك المرض يؤجر ولا يأنم فكذا شرب الدخان وليس استطابته الا من خبائه الطبع فان الطبائع السليمة تستقدره لاحالة فتب الى الله وعد حتى لا يراك حيث نهاك ووقت عليه السلام قص الشارب وتقايم الاظفار واستعمال النورة بان لا يترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وقد كان هاجر اليها ومعه الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقبله بين عينيه واعتقه وقال والله ما ادري بأيهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وليس حديث القيام معارضا لحديث من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين ولان يفض ان لا يقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي عليه السلام وذلك ان ام حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها عبدالله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصروا مات على ذلك وبقيت هي على اسلامها ورأت في المنام كأن قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعملت بأن رسول الله يتزوجها فارسل عليه السلام في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤمنا لزوجها منه عليه السلام فزوجها واصدقها اربعمائة دينار ولما قدم رسول الله خيبر كان الثمر اخضر فأكثر الصحابة من اكله فأصابتهم الحمى فشكروا ذلك الى رسول الله فقال بر دوا لها الماء في الشنان اى في القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وفي هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يبرز فأمر الى شجرتين متباعدتين حتى اجتماعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي خيبر كان اكله من الشاة المسمومة وذلك ان زينت ابنة الحارث اخي مرحب سمها واكثر في الذراعين والكتف لما عرفت انه عليه السلام كان يحب الذراع والكتف اكونهما ابعد من الاذى واعدتها له

عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انتهس من الذراع وازدرد لقمة از درد بشر مافي فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البراء واحتجم رسول الله بين الكفتين في ثلاثة مواضع وقال الحجامه في الرأس هي المعينة امرني بها جبرائيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم في غير هذه الواقعة مرارا واحتجم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة امر بالحجامه على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامه في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة وفي الحديث الحجامه في الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يبجدها في عينه والحجامه في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث من شهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامه على الريق دواء وعلى الشبع داء ويكره في الاربعاء والسبت ثم ارسل رسول الله الى تلك اليهودية فقال اسمعت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه التي في يدي اى الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت قتلت ابى وعمى وزوجى ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها

زخوان مہجرا وکرنوالہ طلبی • حدیث برہ بریاشنو کہ ما حضرت

فلما مات بشر امر بها فقتلت وصلبت وفي الاحياء اطعم عليه السلام السم فمات الذي اكل معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين انتهى قال الشيخ الشهير بأفتاده قدس سره انما لم يؤثر السم في عمر حين جاء من قبصر لانه رضى الله عنه انما شرب بحقيقته لا ببشريته وانما اثر في النبي عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ارشاده عليه السلام وان كان في عالم التنزل غير ان تنزله كان في مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنا عشرة سنة فلما احتضر عليه السلام نزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يحجرى على البشرية فلما نزل الى تلك المرتبة اثر فيه انتهى فانقل على السلام من الدنيا بالشهادة فأحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصدقية والشهادة يقول الفقير قوله اثنا عشرة سنة وهكذا قال صاحب الحمدي وهو مخالف لما سبق عن الاحياء والحق مافي الاحياء لان قصة السم كانت في خير وقصة خير في السنة السابعة من الهجرة فغير هذا وجهه غير ظاهر كما لا يخفى ولما كان زمان خلافة عمر رضى الله عنه ظهر خيانة اهل خير فأجلى يهود فدا ونصارى نجران لانه عليه السلام قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وجزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات او ما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا كما في القاموس ﴿﴾ واخرى ﴿﴾ عطف على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى ﴿﴾ لم تقدروا عليها ﴿﴾ وهى مغانم هو اذن في غزوة حنين فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة اى من تكرار الهزيمة والرجوع الى

القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا ﴿فداحط الله بها﴾ صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تأنيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة مثالها بالنظر الى قدرتهم اى قد قدر الله عليها واستولى واطهركم عليها وقيل -فظها عليكم لفتحكم ومنعها من غيركم يعنى جميع فتوح المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما ومنه فتح قسطنطينية ورومية وعمورية ومدائن فارس والروم والشام اما قسطنطينية فمشهورة وهى الاكن دارالسلطنة للسلطين العثمانية واما رومية ويقال لها رومية الكبرى فمدينة عظيمة من مدن الروم مثل قسطنطينية واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة وبالراء فقد قال الامام الباقى فى المرء آة هى التى يسميها اهل الروم انكورية وهى مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاطاطة على وجهين احدهما فى الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل فى الحفظ نحو كان الله بكل شىء محيطا اى حافظا له فى جميع جهاته وتستعمل فى المنع نحو الا ان يحاط بكم اى الا ان تمنعوا والثانى فى العلم نحو احاط بكل شىء علما فالاحاطة بالشىء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفية وغرضه المقصود به وباجزائه وما يكون به ومنه وذلك ليس يكون الله وقال بل كذبوا بآلام يحيطوا بعلمه فنفى عنهم ذلك ﴿وكان الله على كل شىء قديرا﴾ لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشىء دون شىء اى متناهية عنده غير متجاوزة عنه لان علمها لا ينتهى فتأمل . اعلم ان المغازى غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف ويقال لها لغزوة حنين غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة طاعت له قبائل العرب الا هوازن وتقيفا فان اهلها كانوا طغاة مرددة فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه السلام تبسم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع على السير الى هوازن وخرج فى اثنى عشر الفا فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لواء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولواء الخزرج الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولواء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه السلام بغاته الشهباء التى يقال لها فضة قداهد هاله صاحب البلقاء وقيل هى دلل الى اهداهاله المقوقس وابس درعين والمغفر والدرعان هما ذات الفضول والسفدية بالسين المهملة والذنين المعجمة وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت فلما كان بحنين وذلك عند غيش الصبح اى ظلمته وانحدروا فى الوادى خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا رماة لا يسقط لهم سهم فأخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلبى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابوبكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل فقال عليه السلام يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمررة يعنى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكان صيحا يسمع صوته من ثمانية اميال فأجابوا ليك ليك حتى انتهى اليه جمع فاقبلوا ثم قبض عليه السلام قبضة من تراب واستقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه هم لا ينصرون انهزموا ورب محمد ورامهم

بالتراب فمُت اعيانهم من التراب فولوا مدبرين فقبضهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ولما
انهزم القوم عسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي عليه السلام في آثارهم ابا عامر الاشعري
رضي الله عنه ورجع رسول الله الى معسكره ينشئ في المسلمين ويقول من بدلني على رجل
خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اُثقل بالجراحة ففعل
عليه السلام في جرحه فبرئ وامر عليه السلام بالسبي والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله
واخذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المهمة موضع بين مكة والطائف سمي بريطة بنت
سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهي المرادة في قوله تعالى ولا تكونوا كالتى نقصت عزها وكان
بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتاها قسم تلك الغنائم وكان السبي
ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والتم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة
آلاف اوقية واحرم من الجعرانة بعمره بعد ان اقام بها ثلث عشرة ليلة وقال اعتمر منها
سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الحجرة اربع عمر اولاهما عمرة الحديبية والثانية
عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة
الوداع وباقي البيان في غزوة حنين وما يتصل بها قد سبق في اوائل التوبة عند قوله لقد
نصركم الله الخ ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ اي اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر
من بني اسد وعطفان ﴿لولو الادبار﴾ اي لانهزموا ولم يكن قتال والفارسية هر آينه بر
کردانيدندى پشهارا بکريز يعنى هزيمت کردندى . فان تولية الادبار كناية عن الانهزام
وكذا في الفارسية كما قال . آن نه من باشم که روز جنگ بني پشت من . و دبر الشئ
خلاف القبل كالظهر والحالف ﴿ثم لا يجدون وليا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيرا﴾ ينصرهم
﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ اي سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن خلا ومضى
من الامم وهو قوله لا غلبن انا ورسلى فسنه الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف ﴿ولن تجد
لسنة الله تبديلا﴾ اي تغييرا بنقل الغلبة من الانبياء الى غيرهم .

محالست چون دوست دارد ترا . که در دست دشمن کذارد ترا

هرچه در ازل مقرر شده لا محاله کائن خواهر شد و دست تصرف هيچکس رقم تغيير
و تبديل بر صفحات آن نخواهد کشيد .

تغيير بحکم ازلى راه نيابد . تبديل بفرمان قضا کار ندارد

در دائره امرکم و پيش نکسجد . باسر قدر چون و چرا کار ندارد

وفي الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتمردة فالله تعالى ناصر السالكين على قتال النفوس
وقد قدر العبرة في الارل فلا تبديل لها الى الابد فالمنصور من نصره الله والمقهور من
قهره الله ونصرة الله على انواع فمنها نصرة في الظالم فعن بعضهم كفا في المدينة يتكلم
في بعض الاوقات في آيات الله تعالى الميم بها على اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع
ما نقول فتقدم الينا وقال أنتست بكلامكم اعلموا انه كان لى عيال واطفال فخرجت الى
البقيع احتطب فرايت شابا عليه قميص كتان ونعله في اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدت ان

اسلمه ثوبه فقلت له ازرع ما عليك فقال لي مر في حفظ فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فأشار بأصبعه الى عيني فسقطنا فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص واما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم للذي ضربه بالجثة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الضارب في عقوبته ففضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فجاءه مستغفرا معذرا فقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعني ان نخوة الشرف وكبر الرياسة الواقعة في رأسي حين كنت ببلخ قد استبدلت بها تواضع المسكنة والانكسار ومنها نصرة في الباطن فعن احمد بن ابي الحواري رحمه الله قال كنت مع ابي سليمان الداراني قدس سره في طريق مكة فسقطت مني السطيجة اى المزادة فاخبرت ابا سليمان بذلك فقال ياراد الفضالة فلم البث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيجة فاذا هي سطيجتي فأخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا احمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرها غشيانى وان امرها تركانى وانا اسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يابسى فيجأ من محبته في الشتاء ويلبسى في الصيف مذاق برد محبته جمى كه بشت كرم بعشقى نيند . ناز سمور ومنت سنجاب مى كشند . يادارانى تشير الى ثوب الى تدع الزهد تجرد البرد يادارانى تبكى وتصحيح وتسترىج الى الترويح فضى ابو سليمان وقال لم يعرفنى غيره قيل في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابي سليمان في رد السطيجة صانه من المعجب بما رآه من حال هذا الرجل حتى صغر في عينيه حال نفسه وتلك سنة الله في اوليائه يصونهم من ملاحظة الاعمال ويصغر في اعينهم ما يصفولهم من الاحوال وينصرهم في تذكاة نفوسهم عن سفاسف الاخلاق رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقهم انه هو الكريم المحسان وهو الذى كف ايديهم ۞ اى ايدى كفار مكة ۞ عنكم ۞ اى بان حملهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم بصدد الذنب عن اهلبيهم واولادهم ۞ وابيديكم عنهم ۞ بان حملكم على الرجوع عنهم وتركهم ۞ بسطن مكة ۞ اى في داخلها ۞ من بعد ان اظفركم ۞ اى جعلكم ظافرين غالبين ۞ عليهم ۞ وبالفارسية پس ازانكه ظفر داد شمار او غالب ساخت . مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اى نشب ظفره وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديدية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد على جند وسماه يومئذ سيف الله فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبراني وابن ابي حاتم في تفسيريهما قال سعدى المفقى لم يصح هذا والمذكور في كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديدية طليعة للمشركين ارسلوه في مائتى فارس فدنا في خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله وأمر رسول الله عباد بن بشر رضى الله عنه

فتقدم في خيله فقام بأزائه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الحوف فكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية في السنة الثامنة اقبلها انتهى وكذا قال في انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعنى ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فاما كان الكف على الوجه المذكور في غاية البعد قال تعالى وهو الذى اخرج على طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله ولو قاتلكم اخرج اوهم ثمانون رجلا طلوعوا على رسول الله من قبل التيمم عند صلاة الصبح يأخذوه بقتة ويقتلوا الاصحاب فأخذهم رسول الله فدخل سبيهم فيكون المراد بسطن مكة رادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفي المفردات اصل البطن الجارة وبقل للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن من العرب اعتبارا بانهم كمتخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل انتهى يقول الفقير لا شك ان وادى الحديبية واقع في الجهة السفلى من مكة لانه في جانب جده المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة لا داخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هو الذى كف ايديهم عنكم وايدىكم عنهم من الحديبية التى هى الجهة السفلى من مكة من بعد ان اندركم عليهم بحيث لو قاتلوهم غلبتهم بأذنه تعالى على ما كان في عامه كما قال ولو قاتلكم اخرج وسبأى سر السكف في الآية التى تلى هذه وكان الله بما تعملون من مقاتلتكم وهزمكم اياهم اولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وصيانة اهل الاسلام بصيرا عا لما لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بذلك وقل بعض العلماء من بعد ان اظفركم عليهم يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صاحبا واما ان السورة نزلت قبله فلا يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله اما فتحتا لا نعم رد عليه منع دلالة على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الثوري في اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب كافي حواشى سعدى المفتى وقال في بحر العلوم وبذل على انها فتحت عنوة قوله تعالى اما فتحتا لا مينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطافا لا يقع الا على ما فتح عنوة انتهى . يقول الفقير هذا ليس من قبيل الفتح المطلق ولو سلم فالفتح المطابق لا يدل عليه ولذا فانه تعالى بالنصرة في سورة النصر فان النصر يقتضى القهارية لا الفتح وقال في عين المعاني وقد فتحت صلحا عند الشافعى قلنا بل عنوة لقوله عليه السلام لا صلحاه احصوهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلها ولا الخراج على اراضيها كما هو مذهبنا فيما يفتح عنوة لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا واما سواد الكوفة ارض المعجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجمال ان الفتح كان في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب في ذلك نقض عهد وقع من جانب قريش وذلك ان شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار

يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسالمين فضر به فشبجه فثار الشربين واما قريش
لبنى بكر على خزاعة فبيتوا خزاعة اى اتوهم ليلا على غفلة فقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك برأى
ابى سفيان رئيس قريش وعند ما باغى الخبر قل حدثنى زوجى هند انها رأت رؤيا كرهتها
رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخدمة بالحاء العجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهلة
جبل بمكة مكة وقال والله ليغزوا محمد فكد القوم ذلك وخرج عمرو بن سالم ودمت عينا رسول
المدينة وقص على رسول الله القصة فقال عليه السلام انصرت يا عمرو بن سالم ودمت عينا رسول
الله وكان يقول خزاعة منى وانا منهم قلت عائشة رضى الله عنها اترى قريشا تجترى على نقض
العهد الذى بينك وبينهم فقال عليه السلام ينقضون العهد الامر يريد الله فقلت خير قل خير
ولما ندمت قريش على نقض العهد ارسلوا اباسفيان ليشد العقد ويزيد فى المدة فقال عليه
السلام نحن على مدتنا وصلحنا ولم يقبل ذلك من ابى سفيان ولا احد من اصحابه فرجع الى
مكة واخبر القصة وقال والله قد ابى على وقد تتبعته اصحابه فمأرايت قوم المالك عليهم اطوع منهم
له ثم ان رسول الله تشاور مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى السير الى مكة واخفى الامر عن
غيرهما فقال ابو بكر هم قومك يا رسول الله فأشار الى عدم السير وحضه عمر حيث قل هم
رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا
تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان ابا بكر كبراهيم وكان فى الله
ألين من اللبن وان عمر كنوح وكان فى الله اشد من الحجر وان الامر امر عمرو اشار عليه السلام
بطى السر وامر اصحابه بالجهاز وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية
يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام
اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبعثها فى بلادها ثم مضى لسفره امشرا خلون من
رمضان او غير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا وافطر عليه السلام
فى هذا السفر بالكديد وهو كأمير محل بين عسفان وقديد كزبير مصغرا وامر بالافطار وعد
مخالفته فى ذلك عصيانا لحرارة الهواء ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفى قديد عقد
عليه السلام الاولوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر بمر الظهران وهو موضع على
مرحلة من مكة وقد أعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان
ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لا يضربوا بالمقاتلة وامر عليه السلام اصحابه فأوقدوا
عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس عم النبي عليه
السلام قد خرج قبل ذلك ببعاله مسلما اى مظهر الاسلام مهاجرا فلقي رسول الله بالجحفة
وهو بتقديم الجحمة ميقات اهل الشام فرجع معه الى مكة وارسل اهله ونقله الى المدينة وقال له
عليه السلام هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة وبعث قريش اباسفيان يجسس
الاخبار وقالوا ان لقيت محمد اخذنا منه امانا فلما وصل الى مر الظهران ليلا قل ما رايت
كلاليلة نيرا ماقط ولا عسكرا هذ كئبران عرفة وكان بينه وبين العباس مصادقة فلما لقيه اخذ
بيده وذهب به الى رسول الله لأخذ منه امانا فلما اتاه قال عليه السلام اذهب به يا عباس

الى رحلاك فاذا أصبحت فأنثني به فلما أتى به عرض النبي عليه السلام عليه الاسلام فتوقف فقال
العباس له وبحك اسلم وامهدان لاله الا الله وان محمد رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهده
الله فشهد شهادة الحق فأسلم ثم قال يا رسول الله أرأيت ان اعزلت قريش فكفت ايديها آمنون
هم قال عليه السلام نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن فقال العباس يا رسول الله ان
اباسفيان يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل داراى سفيان فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن ومن اغلق بابا فهو آمن ومن التقي سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن
حزام وهو من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لأبي رويحة
الذى آخى بينه وبين بلال رضى الله عنه لو آء وامره ان يتأدى من دخل تحت لو آء ابي رويحة فهو
آمن وذلك توسعة للامان اضيق المسجد وداراى سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء
والرجال امر بقتلهم وان وجدوا متعلقين بأستار الكعبة منهم ابن خطل ونجوه لان الكعبة لاتعبد
خاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب وكانوا اطفاة مرده مؤذين لرسول الله عليه لسلام اشد
الاذى فعفا عمن آمن وقتل من اصر وقال عليه السلام للعباس احبس اباسفيان في مضيق
الوادى حتى تمر به جنود الله فيراها فأول من مر خالد بن الوليد في نى ساييم مصغرا ثم قبيلة بعد قبيلة راياتهم
حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضى الله عنه يقول رويدا حتى يلحق
اولكم آخركم قال ابوسفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء فقال هذا رسول الله في الانصار
عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم نزعته منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل
الرأى والمكيدة في الحرب مع النجدة والبالاة وكان المهاجرون سبعائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت
الانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال ابو سفيان مالا حد هؤلاء قبل ولا
طاقة وقال يا عباس لقد أصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقال العباس انها النبوة وامر عليه
السلام خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة وقال لا تقاتلوا الامن
قاتلكم وجمع قريش ناسا بالخدمة ليقاتلوا ولما لقيهم خالد منعوه الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد
في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد وقال عليه السلام في ذلك اليوم
احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفاء ودخل عليه السلام مكة وهو راكب على ناقته الفصوآم مردفا
اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعن بعضهم يوم الاثنين معنبا بعامة سودا وقيل غير ذلك والاول
انسب بمقام المعرفة والفناء واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين رأى ماراى
من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وعن عائشة رضى الله عنها
دخل رسول الله يوم الفتح من كداء وهو كدباء جبل بأعلى مكة واغتسل لدخول مكة وسار وهو
يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على رحلته ومحمد بن مسلمة أخذ بزمامها واستلم
الحجر بمحجن في يده وهو العضا المواجهة ولم يطف ماشيا لتعالم الناس كيفية الطواف وصلى
عليه السلام بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق بالكعبة في جانب الباب ثم اخره الى المحل المعروف
الآن بمقام ابراهيم والظاهر ان مقام ابراهيم وهو الحجر الذى انعمس فيه قدم ابراهيم عليه السلام
عند ما بنى البيت قد محى اثره بكثرة مسح الابدى ثم فقد ومقام ابراهيم الآن محل ذلك الحجر

واما الحجر الموضوع هناك فموضوع وكان في داخل الكعبة وخارجها وفوقها يومئذ ثلاثمائة وستون صنما لكل حي من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان من عتيق الى جنب البيت من جهة بابه وهو الآن مطروح تحت باب السلام القديم يطأ الناس الى يوم القيامة لقول ابي سفيان يوم احد مفتخرا بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعز الناس اذله الله فجاء عليه السلام ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منهم فيخرب لوجهه وكان يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وامر عليا رضي الله عنه فصعد الكعبة وكسر ما فوقها ودخل عليه السلام الكعبة بمدان ارسل بلالا الى عثمان بن ابي طلحة يأتي بفتح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا في نواحيها كلها وكان في الكعبة صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسماعيل ومريم وصور الملائكة فأمر عليه السلام عمر رضي الله عنه فحشاها كلها وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجد اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تشكوا الى الله تعالى ممافعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعده لها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الا صنم قبل الفتح والامداد للملكوتي واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربي)

بود وجود مغربي لان ومناات او بود . نيسبتى چو بود او درمه سومناات تو
(وقال الحجندی)

بشکن بت غمرو که در دین عاشقان . یک بت که کشتند به از صد عبادت
(وقال)

مدعى نیست محرم دربار . خادم کعبه بولهب نبود
وجلس رسول الله يوم الفتح على الصفا يبائع الاس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل الناس في دين الله افواجا وغنا عليه السلام عن كان مؤذياه منذ عشرين سنة ودعاه بالمغفرة وقال عليه السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خالق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعصد فيها شجرة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل الى الابد الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غنبا على اهلها الا قدر جعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب واقام بمكة بمدة فتحها تسعة عشر او ثمانية عشر يوما يقصر الصلاة في مدة اقامة ثم خرج الا هو اذن وثقيف كما مروولى امر مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة وامره ان يصلى بالناس وهو اولى امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل رضي الله عنه معه معلما للناس السنن والفقه وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل الى يومنا هذا اذن النبي اما يبعث لرفع الجهل وقس عليه اولى جعلنا الله واياكم من الوراثة وهم اى قرين الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اى معنوكم عن ان تطوفوا به والهدى اى وصدوا الهدى وهو بالنسب عطف على الضمير المنصوب في صدوكم والهدى بسكون الدال جمع هدية كتمر وتمرة

وجدى وجدة وهو مختص بما هدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاذوا وسطه بقرة
واعلام بدنة يقال هدى له واهدى اليه ويجوز تشديد الباء فيكون جمع هدية (مكشوفة) حال من
الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه
في ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدى او منصوب بنزع الخافض اى محبوسا من ان
يلبغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى فهو من
الحلول لامن الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب ادأوه
وحللت زلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والحلة مكان النزول انتهى
وبه استدلال ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديثية كان من الحرم
قل فى بحر العلوم الحديثية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه
السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرته هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة
والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعى
لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز أن يذبح فى الموضع الذى احصر فيه . بين تعالى استحقاق
كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصدا المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصدا هديهم
عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون أن يقتلوا او يقتلوا الا انه تعالى
كف ايدي كل فريق عن صاحبه محافظة على ما فى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا
منها او يدخلوها على وجه لا يكون فيه اذى من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى
ولا لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم وهو
صفة الرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون ايمانهم بأن تطأوهم
بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطأ
عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطأ تحت
الاقدام مستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشد ودخانك على مضراى خذهم اخذا
شديدا وفى المفردات اى ذللهم ووطئ امرأته كناية عن الجماعه صار كاتصريح للعرف
فقتصبيكم منهم اى من جهتهم معطوف على قوله ان تطأوهم مرة مفعلة من
عره اذا عراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العرا الجرب الذى يعمر البدن اى
يعترضه ومنه قيل للمضرة مرة تشبه بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكرهه كوجوب
الدية او الكفارة بقتلهم والتأسيب عليهم وتعبير الكفار وسوء حالتهم والاثم بالتقصير فى
البحث عنهم قال سعدى المفتى قلت فى المذهب الحنفى لا يلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة
وما ذكره الزخشرى لا يوافق مذهبه انتهى وقال بعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى
دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة بنبر عليه متعلق بأن تطأوهم اى غير عالين بهم فيصيبكم بذلك مكروه
لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة
كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان

الحذف للتعميم والمبالغة ﴿ ليدخل الله في رحمته ﴾ متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيبها لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور في رحمته الواسعة بقسمها ﴿ من يشاء ﴾ وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التي من جعلها الاثمن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخرية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين في اقامة مراسم العبادة كما ينبغي فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخال لهم في الرحمة الاخرية ﴿ لو تزيلوا ﴾ الضمير للفريقين اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله فرقه وزياته فتزيل اى فرقته فتفرق ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ﴾ بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم والجلية مستأنفة مقرررة لما قبلها وفي الآية اشارتان احدهما ان خاصية النفس أن تصد وجه الطالب عن الله تعالى وتشوب الحيرات والصدقات التي يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا تبلغ محل الصدق والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس قابلة للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفا لا يصلح الاقلمها كالكبر والشره والحسد والحقنوصفة تصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرس بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة بالحجة قل البقى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين راقبون الله في السراء والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بسرهم عن صدمات قهره وكيف جعلهم في كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم في جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية

بحجود سرفرو برده همچون صدف • نه مانند در يا برآورده كف

﴿ اذ جعل الذين كفروا ﴾ منصوب باذكر على المفعولية اى اذكر وقت جعل الكافرين بمعنى اهل مكة ﴿ في قلوبهم الحية ﴾ اى الانفة والتكبر فحيلة من حى من كذا حية اذا انف منه وفي المفردات غير عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحية يقال حيت على فلان اى غضبت عليه انتهى وذلك لان في الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والجورور اما متعلق بالجعل على انه بمعنى الالتقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان على انه بمعنى التصير اى جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم ﴿ حية الجاهلية ﴾ بدل من الحية اى حية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحية الناشئة من الجاهلية التي تمنع اذعان الحق قال الزهرى حيتهم انهم من الاقرار للنبي بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم او منعهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابنا منا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفسنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حية الجاهلية التي دخلت في قلوبهم ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فأنزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يالحق الكفار فصالحوهم ورضوا أن يكتب الكتاب على ما ارادوا

وجدى وجدية وهو مختص بما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من التمس اليه شاة واوسطه بقرة
واعلام بدنة يقال اهديت له واهديت اليه ويجوز تشديد الباء فيكون جمع هدية (مكوكفا) حال من
الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه
في ان يبلغ محله بدل اشتغال من الهدى او منصوب بنزع الخافض اى محبوسا من ان
يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى فهو من
الحلول لامن الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب ادائه
وحلت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والحلة مكان النزول انتهى
وبه استدلال ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديدية كان من الحرم
قل فى بحر العلوم الحديدية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه
السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرته هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة
والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعى
لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز أن يذبح فى الموضع الذى احصر فيه . بين تعالى استحقاق
كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصدا المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصدا هديهم
عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون أن يقتلوا او يقتلوا الا انه تعالى
كف ايدي كل فريق عن صاحبه محافظة على ما فى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا
منها او يدخلوها على وجه لا يكون فيه اذى من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى
﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم وهو
صفة الرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون ايمانهم ﴿ أن تطأوهم ﴾
بدل اشتغال منهم اومن الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطأ
عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطأ تحت
الاقدام مستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشد ووطأك على مضراى خذهم اخذا
شديدا وفى المفردات اى ذلهم ووطى امرأته كناية عن المجامعة صدار كاتصرح للعرف
﴿ قصيبكم منهم ﴾ اى من جهنم معطوف على قوله ان تطأوهم ﴿ مرة ﴾ مفعلة من
عمره اذا عمراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العرا الجرب الذى يعمر البدن اى
يعترضه ومنه قيل للمضرة مرة تشيها بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكروه كوجوب
الدية او الكفارة بقتلهم والتأسيب عليهم وتعبير الكفارو سوء حالهم والانتم بالتقصير فى
البحث عنهم قال سعدى الملقى قلت فى المذهب الحنفى لا يلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة
وما ذكره الزمخشري لا يوافق مذهبه انتهى وقل بعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى
دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة بغير علم متماق بأن تطأوهم اى غير عالين بهم فيصيبكم بذلك مكروه
لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة
كأنه قبل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان

الحذف للتعظيم والمبالغة ﴿﴾ ليدخل الله في رحمته ﴿﴾ متعاقب بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيه لكن كفها منهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور في رحمته الواسعة بقسمها ﴿﴾ من يشاء ﴿﴾ وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التي من جعلها الايمن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخرية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين في اقامة مراسم العبادة كما ينبغي فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخل لهم في الرحمة الاخرية ﴿﴾ لوتزيلوا ﴿﴾ الضمير للفريقين اى لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله فرقه وزياته فتزيل اى فرقته فتفرق ﴿﴾ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ﴿﴾ بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم والجلالة مستأنفة مقررلة لمقابلها وفى الآية اشارتان احدهما ان من خاصية النفس أن تصد وجه الطالب عن الله تعالى وتشوب الحيرت والصدقات التي يتقرب بها الى الله بالرياء والسمة والعجب لثلاث باع محل الصدق والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس قابلية للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفة لا يصلح الاقلعها كالكبر والشره والحسد والحقود وصفة تصلح للتبديل كالاخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والحيانة بالشجاعة والشهوة بالحجة قل البقى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين راقبون الله فى السر وأبصر آه ورضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بسرهم عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم فى جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية

بخوده سرفرو برده هم چون صدف • نه مانند در يا برآورده كف

﴿﴾ اذ جعل الذين كفروا ﴿﴾ منصوب باذكر على المفعولية اى اذكركم وقت جعل الكافرين يعنى اهل مكة ﴿﴾ فى قلوبهم الحمية ﴿﴾ اى الانفة والتكبر فعيلة من حمى من كذا حمية اذا انفت منه وفى المفردات غير عن القوة الغضبية اذا تارت وكثرت بالحمية يقال حميت على فلان اى غضبت عليه انتهى وذلك لان فى الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والجور امامتعلق بالجعل على انه بمعنى الالتقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان على انه بمعنى التصيير اى جعلوها ثابتة راسخة فى قلوبهم ﴿﴾ حمية الجاهلية ﴿﴾ بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية التي تمنع اذعان الحق قل الزهرى حميتهم انهم من الاقرار للنبي بالرسالة والاستفتاح بيسم الله الرحمن الرحيم او منهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفسنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت فى قلوبهم ﴿﴾ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴿﴾ عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فانزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يالحق بهم مالحق الكفار فصالحوهم ورضوا أن يكتب الكتاب على ما ارادوا

يروى انه لما ابى سهل ومن معه أن يكتب في عنوان كتاب الصالح البسملة وهذا ماصالح عليه رسول اهل مكة بل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله اهل مكة قال عليه السلام لعللى رضى الله عنه اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان اصل الصلح لم يكن عندهم بمحل من القبول في اول الامر على ما سبق في اول السورة مفصلاً ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ اى كلمة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللفظ لا الزام الاكراه والعنف واضيف الى التقوى لانها سبها اذ نهايتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنها وقد وصف الله هذه الامة بالمتقين في مواضع من القرءان العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصاروا المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب في كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا وألزمهم كلمة اهل التقوى وهى العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى الزامها اي اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل في اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذى ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة بأسرها كلمة ومنه يقال كلمة الشهادة قال الرضى وقد تطلق الكلمة مجازاً على القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال تعالى وتمت كلمة ربك والكلمة عند اهل العربية مشتقة من الكلام بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها في النفوس وعند المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن في عالم الامر اطلاقاً لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته الفاها الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فان الحقيقة من حيث هى مجردة عن اللواحق المادية والتشخصات فالله تعالى ألزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الاصلية ﴿وكانوا أحق بها﴾ متصفين بمزيد استحقاق لها فى سابق حكمه وقدم علمه على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقاً وقيل احق بها من الأفكار ﴿واهلها﴾ عطف تفسيرى المستأهل لها عند الله والمختص بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لا يمكن لاحد منهم ان يقول لا اله الا الله فى اليوم والليلة الامر واحد لا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائماً بما صوت به حتى يقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة أن يقولوها متى شاءوا وهو قوله وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها من الامم السالفة وقال مجاهد ثلاث لا يحجب عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن ودعوة الوالدين ودعوة المظلوم كفى كشف الاسرار (وفى المتنوى)

بحرود حذانت جفت وزوج نيت . كوه وماهيش غير موج نيت

اى محال واى محال اشراك او . دورازان دريا وموج پاك او

﴿وكان الله بكل شئ علماً﴾ بليغ العلم بكل شئ من شأنه أن يتعالى به العلم فيعلم حق كل شئ

فيسوقه الى مستحقه ومن معلوماته انهم احق بها اى من جميع الائم لان النبي عليه السلام كان
 خلاصة الموجودات واصالها وهو الحبيب الذى خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هى صورة
 الجذبة التى توصل الحبيب بالحبيب والمحـب بالمحـبـوب فهى بالنـبـوة احق لانه هو الحبيب لتوصله الى
 حبيبه وامته احق بهـامن الائم لانهم المحبون لتوصل المحب بالمحـبـوب وهم اهلها لان اهل
 هذه الكلمة من يفتى بذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها بلا انانيته وما باغ هذا المبلغ بالكمال
 الا النـبى صلى الله عليه وسلم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم خير امة
 اخرجت للناس وكان الله بكل شئ علما فى الازل فبنى وجود كل انسان على ما هو اهلـه فهم
 اهل الدنيا ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا فى تأويلات النجـمـية قال ابو
 عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهى شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اولياء المؤمنين
 وكانوا احق بها واهلها فى علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطى كلمة
 التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا وفـلـ الجـنـيد من ادركته عناية السبق فى الازل
 جرى عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال بعض العارفين
 اعلم ان الله تعالى اسند الفعل فى جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا وفى
 جانب المؤمنين اسنده الى نفسه فقال فأنزله الله سكينة اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا
 وان الكافرين لا مولا لهم فليس لهم من يدبر امرهم واما المؤمنون فالله تعالى ولهم ومدبر امرهم
 وايضا فالحمية الجاهلية ليست الا من النفس لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار
 والثبات والطمأنينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال فأنزله الله بالفاء لا بالواو اشارة الى ان انزل
 السكينة بمقابلة جعل الحمية كما نقول اكرمى فأكرمه اشارة الى ان اكرامك بمقابلة اكرامه
 ومجازاته وفى ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن الى المظلومين
 وينصرهم فيعطيهـم السكينة والوقار وكـالـ البقـين وذلك عين النعيم فى مقابلة انزعاج الظالمين
 وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اختاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى
 اختار للمؤمنين النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلمة تقى النفس عما يضرها من الاذكار
 كالوحد والاسماء الالهية ولذلك ورد فى الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لا اله الا الله
 كما قال عليه السلام افضل ما قلته انا والنبـيـون من قبل شهادة ان لا اله الا الله ثم ان قوله
 تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية ينبغى ان لاتعلم ولا تاقن الا اهلها
 ممن استعدادها واستحقاقها بالامانة والديانة والصلاح روى ان الحجاج احضر انسا رضى الله
 عنه فقال انت تسبى قال نعم لاني ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال
 كيف لو قتلتك اسوء قتلة قال لو عامت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لا تقدر فنـ رسول الله
 علمنى دعاء من قرأه كان فى حفظ الله وقد قرأته فقال الحجاج الاتعلمنى اياه فقال لا اعلمك
 ولا اعلمه احدا فى حياتك حتى لا يصل اليك ثم خرج فقالوا لم لم تقتله فقال رأيت وراهم
 اسدين عظيمين فخفت منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ ان يامره الاسم الاعظم
 فأعطاه شيئا منطى وقال او صلته الى مریدی فلان فأخذه ثم انه فتحه فى الطريق لينظر ما فيه

فخرج منه فأرة فرجع بكمال الغيظ فلما رآه الشيخ تبسم وقال يا خائن الآن لم تكن
امينا لفأرة فكيف تكون امينا للاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير أهلها
لثلا يجعلوها ذريعة الى الاغراض الفاسدة النفسانية (قال سعدى)

كسى رابا خواجۀ تست جنك • بدستش جرامى دهى چوب وسنك

سنك آخركه باشدكه خواش نهند • بفرماى تا استخوانش نهند

(وفي المشوى)

چند دزدى حرف مردان خدا • تا فروشى وستانى مرجبا

چون رخت رانيست در خوبى اميد • خواه كلكونه نه وخواهى مديد

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى
محرف الجر يقال صدقت فى كذا اى ما كذبت فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كفى
هذه الآية اى صدقه عليه السلام فى رؤياه وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وهى ماسبق فى اول
السورة من انه عليه السلام رأى قبل خروجه الى الحديدية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة
آمين وقد خلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا
انهم داخلوها فى عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم
جمهور المتكلمين والمعتزلة فتبالمهم كفى بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس
وكان هيئة الدماغ صحيحة والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء
والصالحين وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ﴿ بالحق ﴾
اى صدقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التمييز بين الراسخ فى الايمان
والمترزل فيه او حال كون تلك الرؤيا ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام لان
مارآه كائن لاحالة فى وقته المقدرله وهو العام القابل وقد جوز ان يكون قسماً بالحق الذى
هو من اسماء الله او بنقيض الباطل وقوله ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ﴾ جواب وهو على
الاولين جواب قسم محذوف اى والله لتدخلنه فى العام الثانى ﴿ ان شاء الله ﴾ تعليق للعدة
بالمشيئة لتعليم العباد لكى يقولوا فى عدايتهم مثل ذلك لالكونه تعالى شاكفى وقوع الموعود
فانه منزّه عن ذلك وهذا معنى ما قال ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون
وفيه ايضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئته تعالى ذلك لاعلى جلاذتهم وقوتهم كما قال
فى الكواشى استثنى اعلاما انه لافعال الا الله انتهى اوللاشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت
او غيبة او غير ذلك فكلمة ان للتشكيك لالشك وقال الحدادى الاستثناء قد يذ كرللتحقيق
تبركا كقولهم قد غفر الله لك ان شاء الله ولا تعاق لمن يصحح الايمان بالاستثناء لانه خبر
عن الحال فالاستثناء فيه محال كفى عين المعانى وروى ان النبي عليه السلام كان اذا دخل
المقابر يقول السلام عليكم اهل القبور وانا انشاء الله بكم لاحقوق فيستثنى على وجه التبرك
وان كان الاحقوق مقطوعا به وقيل معناه لا حقون بكم فى الوفاة على الايمان فان شرطية

(ويمكن)

ويمكن ان يقال تعليق الحقوق بالمشيئة بناء على ان الحقوق بخصوص مخاطبين ويحصل من هذا ان الاستثناء من الامن لامن الدخول لان الدخول مقطوع لالا من حال الدخول وقال بعضهم ان هنا بمعنى اذ كافي قوله ان اردن تحصنا وقال ابن عطية وهذا احسن في معناه لكن كون ان بمعنى اذ غير موجود في لسان العرب وفيه وجه آخر وهو انه حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله فقله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كأنه قيل هو قول الملك له عليه السلام في منامه لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك لتبرك فلا اشكال او حكاية لما قاله عليه اسلام لاصحابه كأنه قيل قال النبي بناء على تلك الرؤيا التي هي وحى لتدخلن الخ يعني لما قص رؤياه على اصحابه استأنف بأن قال لتدخلن الخ ﴿آمين﴾ من الاعادي حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله ﴿محلقين رؤسكم﴾ اي جميع شعورها والتحليق والتحلاق بغير ستردن سركا في تاج المصادر والحلق الضو المخصوص وحلقه قطع حلقه ثم جعل الحلق لقطع الشعر وجزه فقبل حلق شعره وحلق رأسه اي ازال شعره ﴿ومقصرين﴾ بعض شعورها والقصر خلاف الطول وقص شعره حز بعضه اي محلقا بعضكم. ومقصرا آخرون والافلا يجتمع الحلق والتقصير في كل واحد منهم فالنظم من نسبة حال البعض الى الكل يعني ان الواو ليست لاجتماع الامرين في كل واحد منهم بل لاجتماعهما في مجموع القوم ثم ان قوله محلقين ومقصرين من الاحوال المقدرة فلا بد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير وقدم الحلق على التقصير وهو قطع اطراف الشعر لان الحلق افضل من التقصير وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بمنى واعطى شعره رأسه باطلحة الانصاري وهو زوج ام سليم وهي والدته انس بن مالك فكان آل انس يهادون به بينهم وروى انه عليه السلام حلق رأسه اربع مرات والعادة في هذا الزمان في اكثر البلاد حلق الرأس للرجل عملا بقوله عليه السلام تحت كل شجرة نجاسة فخللوا الشعر واتقوا البشرية وانما قلنا للرجل لان حلق شعر المرأة مثله وهي حرام كما ان حلق لحية الرجل كذلك ﴿لاتخافون﴾ حال مؤكدة من فاعل لتدخلن او استئناف جوابا عن سؤال انه كيف يكون الحال بعد الدخول اي لاتخافون بعد ذلك من احد ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾ عطف على صدق والفاء للترتيب الذكرى فالتعرض لحكم الشيء انما يكون بعد جرى ذكره والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلي المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اي فعله عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا ﴿لجعل﴾ لاجله ﴿من دون ذلك﴾ اي من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام الخ وبالفارسية پس ساخت براي شما يعني مقرر کرد پس ازين يعني قبل از دخول در مسجد حرام بجهت عمره قضا ﴿فتحاً قريبا﴾ هو فتح خيبر مضى عليه السلام بعد خمس عشرة ليلة كافي عين المعاني والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبا قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل ما في قوله ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام القابل

كاجتج الى الجمهور فتأباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على ارادة الرؤيا قطعاً كما في الارشاد وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى امتحن المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فأخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبي عليه السلام فيما وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم و نفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبي عليه السلام مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة وحى من حى عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم ما لم تعلموا يعنى من تربية نفاق اهل انفاق وتقوية ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً من فتوح الظاهر والباطن فلا بد من الصبر فان الامور مرهونة باوقاتها

صدهزاران كيميا حق آفريد . كيمياي همچو صبر آدم نديد

نيست هر مطلوب از طالب دريغ . جفت تابش شمس وجفت آب ميغ

وقد صبر عليه السلام على اذى قومه وهكذا حال كل وارث قال معروف الكرخي قدس سره رأيت في المنام كأنني دخلت الجنة ورأيت قصراً فرشت مجالسه وار خيت ستوره وقام ولداه فقلت لمن هذا فقيل لابي يوسف فقلت من استحق هذا فقالوا بتعليمه الناس العلم . صبره على اذاهم ثم ان الصدق صفة الله تعالى وصفة خواص عباده وانه من اسباب الهداية (حكي) عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفراً لم يعلم احداً ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي قال حامدا لاسود فينا نحن معه في مسجد تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لي يا حامد الى اين قات يا سبدي خرجت لحروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قات وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم اليها فمشى معنا يوماً وليلة لا يسجد لله سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلي فجلس وول يا غلام مالك لاتصلي والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت أأست بمسلم ول لا قلت فاي شيء انت قل نصراني ولكن اشارني في النصرانية الى التوكل وادعت نفسي انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الغلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود اثبر ساكبي وامتحن خاطري فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلعاه فطهرها بالماء ثم جالس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهايز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذي اردت ان تستكشفه من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيتك بمكة انكرما عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فينا نحن جلوس بعرفات اذبه قدا قبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوحوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما ورائك يا عبد المسيح فقال له هيئات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثني حديثك قال جلست مكاني حتى اقبلت قاذية الحاج وتنكرت في زى المسلمين كأنني محرم فساعة وقعت عيني على

الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسبت واحرمت وها انا
اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى ركة الصدق فى النصرانية كيف
هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء ومن الله الهداية والتوفيق ۞ هو ۞ اى
الله تعالى وحده ۞ الذى ارسل رسوله ۞ يعنى ان الله تعالى بجلال ذاته وعلو شأنه اختص
بارسال رسوله الذى لارسل احق منه باضافته اليه ۞ بالهدى ۞ اى كونه ملتبياً بالتوحيد
وهو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجار متعلقاً بمحذوف او بـسببه ولاجله فيكون متعلقاً
بأرسل ۞ ودين الحق ۞ اى ودين الاسلام وهو من قيل اضافة الموصوف الى صفته
مثل عذاب الحريق والاصل الدين الحق والعذاب المحرق ومعنى الحق الثابت الذى هو
ناسخ الاديان ومبطلها ۞ ليظهره على الدين كله ۞ اللام فى الدين للجنس اى ليعلى الدين
الحق ويغلبه على جنس الدين بجميع افراده التى هى الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقاً
من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واطهار بطلان ما كان باطلا او تسليط المسلمين
على اهل سائر الاديان ولقد انجز الله وعده حيث جملة بحيث لم يبق دين من الاديان الا
وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولا يبقى الا مسلم او ذمة للمسلمين وكما ترى من فتوح
اكثير البلاد وقهر الملوك الشداد ما تعرف به قدرة الله تعالى وفى الآية فضل تأكيده لما وعد
من الفتح وتوطين نفوس المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على
الاقليم ما يستقلون اليه فتح مكة وقد انجز كما اشيع اليه آتفاً واعلم ان قوله ليظهره اثبات
السبب الموجب للارسال فهذه اللام الحكمة والسبب شرعاً والام العلة عقلاً لان افعال
الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فترتب
الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له ۞ وكفى بالله ۞ اى الذين
له الاحاطة بجميع صفات الكمال ۞ شهيدا ۞ على ان ما وعده كائن لا محالة او على بيوته
عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهد له
بالرسالة وهو قوله ۞ محمد رسول الله ۞ فمحمد مبتدأ ورسول الله خبره وهو وقف تام
والجملة مبنية للمشهود به وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله رسول الله بدل اويان او نعت
اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله قال فى تاتيه الاذهان اعلم الله
سبحانه محمداً عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره اى
من اجل تجليه به حتى قال ليس شئ بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير حاصي
الانس والجن وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح
فوجد اولاً روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فاقتن التوحيد فقال لا اله الا الله
فكرمه الله بقوله محمد رسول الله فأعطى الرسالة فى ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت
نبيا وادم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل علماً باوارة وغيره من
الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا طاماً بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكمال
شرائط النبوة فكل من بدا بعد وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين

كالانبياء والرسل او مؤخرين كاولياء الله الكمل قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الجنس العالى والمقدم وماعداه التالى والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هو الذى لا يساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل فى الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل بالآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به ان ادركوه واخذة الانبياء على ائمتهم وفى الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحمد لم يحمد بها غيره كما فى شرح المشارق لابن الملك (قال الجامى)

محمدت چون بلا نهايه زحق . يافت شد نام آوازان مشتق
واسمه فى العرش ابو القاسم وفى السموات احمد وفى الارض محمد قال على رضى الله عنه ما اجتمع قوم فى مشورة لم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها و اشار الف احمد الى كونه فتحا ومقدمالان مخرجه مبدأ الخارج و اشارهم محمد الى كونه خاتما ومؤخر الان مخرجها ختام الخارج كما قول نحن الآخرون السابقون و اشار الميم ايضا الى بعثته عند الاربعين ل بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة بأربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحي فى الجب وبجى عليه السلام بالحكمة فى الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق فى المهد وسليمان عليه السلام بالقهم واما نبينا غايه السلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بأنه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لاله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متسقق وان لم يتكلم به احد وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحوار عند ولادته واكرمه بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفصيلا فلا بد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سنته والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عند الله الدرجات وكانت رابعه العدوية رحمة الله تعالى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله عليه السلام ويقول للانبياء انظروا الى اصمأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السيوطى قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السلام انتهى وقد اجتمع عند الامام تقى الدين السبكي رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول العصر صرى رحمه الله فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخطب بالذهب . على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه . قياما صفوفا ووجنيا على الركب

فمنذ ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالجلوس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفى ذلك فى الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيئى ان البدعة الحسنة متفق على نديها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة قال السخاوى لم يفعله احد من القرون الثلاثة

وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في ليلته بانواع الصدقات ويعتنون بقرآءة مولده الكريم ويظهر من ركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البقية والمرام واول من احبته من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا في المولد سماه التنوير بتولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الفا كهاني المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما في انسان العيون ﴿والذين معه﴾ اي مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله ﴿اشدء﴾ غلاظ وهو جمع شديد ﴿على الكفار﴾ كالاُسبَد على فريسته ﴿رحماء﴾ اي متعاطفون وهو جمع رحيم ﴿بينهم﴾ كالوالد مع ولده يعني انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم في الدين الرحمة والرفقة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلما كفى بقوله اشدء على الكفار لربما اوهم الفظاظ والغلاظة فكمل بقوله رحماء بينهم فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشدهم على الكفار انهم كانوا يحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من رحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صاحبه وعانقه وذكر في التوراة في صفة عمر رضي الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابو بكر رضي الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحته فهو من شدته وصلابته على الكفار (قال الشيخ سعدى) نه جندان درشتی کن که از تو سیر کردند و نه جندان نرمی کن که بر تو دلیر شوند درشتی نرمی بهم در بهست . چور کزن که جراح و مرهم نهست (وقال بعضهم)

هست نرمی آفت جان سمور وز درشتی میرد جان خار پست
وفي الحديث المؤمنون هينون لينون مدح النبي بالسهولة واللين لاهما من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابساً فتكسر وعلى وفق ذلك ورد قوله عليه السلام لا تكن مرافققي ولا حلوا فتسقط يقال اعقبت الشيء اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اي ابتلعه وفي هذا نهى عن اللين فواجه كونه جهة مدح قلت لاشبهة في ان خير الامور واسطها وكل طرفي الامور ذميم اي المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك ﴿تراهم﴾ ركعا سجدا ﴿جمع﴾ را كع وساجداى تشا هدم حال كونهم را كمين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية واريد بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر واستئناف ﴿يبتغون﴾ فضلا من الله ورضوانا ﴿اما خبر آخر﴾ او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كانه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصد هم في الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير ﴿سبحاهم﴾ فعلى من ساء ما اذا علمه اي جعله ذا علامة والمعنى علامتهم وسمتهم وقرئ سميائهم

بالياء بعد الميم والمد وهما اثنان وفيها لغة ثالثة هي السياء بالمد وهو مبتدأ خبر قوله ﴿في وجوههم﴾
 اى ثابتة في وجوههم ﴿من اثر السجود﴾ حال من المستكن في الجار واثر الشيء حصول ما يدل
 على وجوده كما في المفردات اى من التأثير الذي تؤثره كثرة السجود وما روى عن النبي عليه
 السلام من قوله لا تعلموا صوركم اى لا تسموها انما هو قبا اذا اعتمد بحجته على الارض
 ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جهة السجادة الذين لا يسجدون
 الا خلاصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على ابن الحسين بن علي رضى
 الله عنهم وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذوا الثفتان لما احدثت كثرة سجودهما
 في مواضع منهما اشياء ثفتان البعير والثفتة بكسر الفاء من البعير الركبة ومامس الارض من
 اعضائه عند الاناخة وثفت يده ثفتا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسائة اصل زيتون يصلى
 عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

ديار علي والحسين وجعفر • وحمة والسجاد ذى الثفتان

قال عطاء دخل في الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سياتي الحجين من اثر
 السجود فانهم لا يسجدون لشيء من الدنيا والعقبى الا الله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه
 من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الانواب
 وقيل استنارة وجوههم من طول ماصلوا بالليل قال عليه السلام من كثرت صلاته بالليل حسن
 وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لا يكون وجهه في النهار
 كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء في باب الامامة انه يقدم الا علم ثم الا قرأ ثم الا ورع
 ثم الاسن ثم الاصبح وجها اى اكثرهم صلاة بالليل لما روى من الحديث قيل لبعضهم ما بال
 المتجهدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فأصابهم من نوره كما يصيب القمر
 نور الشمس فينور به • درنجات مذكو را ست که چون ارواح ببرکت قرب الهی صافی شد انوار
 موافقت بر اشباح ظاهر گردد

درويش را کوام چه حاجت که عاشق هست • رنگ رخس زدور به بين و بدان که هست
 وقال سهل المؤمن من توجه لله مقبلا عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنون وقال حارث بن
 عبد القيس كاد وجه المؤمن ينحبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم في
 وجوههم وقال بعضهم ترى على وجوههم هبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم وقال ابن عطاء ترى
 عليهم خلع الانوار لا نحة وقال عبد العزيز المكي ليست هي النحولة والصفرة لكنها نور يظهر
 على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او
 حبشي انتهى ولا شك ان هذه الامة يقومون يوم القيامة غراحيجلين من آثار الوضوء وبعضهم
 يكون وجوههم من اثر السجود كالقمر ليلة البدر وكل ذلك من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال
 آن سياهی کتر بی ناموس حق ناقوس زد • در عرب بالليل بود اندر قيامت بالنهار

﴿ذلك﴾ اشارة الى ما ذكر من نعمتهم الجليلة ﴿مثلهم﴾ اى وصفهم العجيب الشأن الجارى
 في الغرابة مجرى الامثال ﴿في التوراة﴾ حال من مثاهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم

كتاب موسى عليه السلام قال من جوز ان تكون التوراة عربية انها تشتق من وري الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من الواو سمي التوراة لانه يظهر منه النور والضياء لبني اسرائيل وفي القاموس وورية النار وربتها ماتوري به من خرقه او حطبة والتوراة فعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لافعلة لقلة وجود ذلك ﴿ ومنهم في الانجيل ﴾ عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه السلام يعني بهمين نعمت در كتاب موسى وعيسى مسطور دنا كه معلوم امم کردند و بایشان مرده و رشوند . والانجيل من نجل النبی اظهره سمي الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين بعدما درس اي عفا رسمه ﴿ كزرع اخرج شطأ ﴾ يقال زرع كنع طرح البذر وزرع الله انبت والزرع الولد والمزروع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثلة الراء وهو الخ تمثيل مستأنف اي هم كزرع اخرج افراخه اي فروعه واغصانه وذلك ان اول ما نبت من الزرع بمنزلة الام و ما تفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده و افراخه وفي المفردات شطأ فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئه اي جانيه وجمعه اشطاء وقوله اخرج شطأ اي افراخه انتهى وقيل هو اي الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومنهم في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة ﴿ فاآزره ﴾ المنوى في آزره ضمير الزرع اي فقوى الزرع ذلك الشطأ وبالفارسية بس قوى كرد كشت آن يك شاخ را . الا ان الامام ألتفتي رحمه الله جعل المنوى في آزر ضمير الشطأ قال فاآزره اي فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكافئه وهو صريح في ان الضمير المرفوع للشطأ والمنسوب للزرع وهو من الموازنة بمعنى المعاونة فيكون وزن آزر فاعل من الازر وهو القوة او من الازار وهي الاانة فيكون وزنه افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع في مضارعه بوازر بل يوزر ﴿ فاستنظ ﴾ فصار غليظا بعدما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعني ان السين للتحول ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قصته جمع ساق وهو اصوله ﴿ يعجب الزراع ﴾ حال اي حال كونه يعجب زراعه الذين زرعوه اي يسرهم بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وطول قامته وبالفارسية بشكفت آرد مزارع آرا وهاتم المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب في التوراة سيخرج قوم ينبئون نبات الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبي عليه السلام بالزرع الذي اخرج شطأ ولما ذالم يشبههم بالحيل والاشجار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبي كانوا في بدء الامر قليلين ثم صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع الذي يبدو ضعيفا ثم يغو ويخرج شطأ ويكثر لان الزرع يحصد ويزرع كذلك المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولانه تنبت من الحبة الواحدة سنابل وليس ذلك في غير الزرع انتهى فكما ان اعمالهم نامية فكذا اجسادهم الا ترى انه قتل مع الامام الحسين رضي الله عنه عامة اهل بيته لم ينج الابنه زين العابدين على رضي الله عنه لغيره فأخرج الله من صلبه الكثير

الطيب وقيل يزيد بن المهلب واخوتهم وذراريهم ثم مكث من بقي منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم
 اثنى ولا يموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بأبي بكر فأزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى
 على سوقه بعلى رضى الله عنهم **ليغيظهم الكفار** الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي بمجدها
 الانسان من ثوران دم قلبه غاظه يغيطه فاغناظ وغيطه فتغيظ واغاظه وغايظه كافي القاموس وهو علة
 لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اى جعلهم الله كالزرع في النماء والقوة
 ليغيظهم مشركى مكة وكفار العرب والعجم والفارسية نال الله رسول خویش وياران او كافر انرا
 بدرد ارد . ومن غيظ الكفار قول عمر رضى الله عنه لاهل مكة بعد ما سلم لانه عبد الله سرا بعد اليوم
 وفي الحديث ارحم امة اى بأتى ابو بكر واقرأهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم على وأقرأهم
 ابي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما ظلت الحضرة . ولا اقلت
 الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابي ذر ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح
 وقيل قوله ليغيظهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم**
مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع مالهم في
 الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ . يقول الفقير نظر الكفار مقصور على ما فى الدنيا
 مما يتنافس فيه ويتحاسد وكيف لا يغيظهم ما اعد للمؤمنين في الآخرة ولبسوا بمؤمنين باليوم
 الآخر ومنهم للبيان كافي قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى هم ايشانرا وعد فرمود
 آمرزش كنائه ومزدى بزرگ . وهو الجنة ودرجاتها فلاحجة فيه للطاعين في الاصحاب فان كلهم
 مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا ورضوانا وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفوز
 بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضى الله عنه لانه كان معه في
 الغار ومن انكر صحبته كفر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه كان
 شديدا غليظا على اهل مكة رحاء بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه كان رؤفا رحيا ذا حياء
 عظيم تراهم ركعا سجدا على بن ابي طالب رضى الله عنه تاحدى كه هر شب آواز هزار تكبير
 احرام از خلوت وى با سماع خادماني عتبة عليه اش ميرسيد يبتغون فضلا من الله ورضوانا
 بقية العشرة المبشرة بالجنة وفي الحديث يا على انت في الجنة وشيعتك في الجنة وسيجيى بعدى
 قوم يدعون ولا ينك لهم لقب يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال
 يا رسول الله ما علامتهم قال يا على انه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابا بكر وعمر قال مالك
 بن انس رضى الله عنه من اصبغ وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقد أصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح في هذه الآية حب الصحابة وفي الحديث
 يا على ان الله امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا على ظهر افأتم
 اربعة قدأخذ ميثا قكم في الكتاب لا يحجكم الامؤمن ولا يغيظكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتى
 وعقدة ذمتى لا تقاطعوا ولا تداروا ولا تنامزوا كافي كشف الاسرار وفي الحديث لا تسبوا
 اصحابى فلوان احدمك اتفق مثل احد ذهبا ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه المدبرع الصاع والنصيف
 نصف الشئ والنصير في نصيفه راجع الى احدهم لالى المدو المعنى ان احدمك لا يدرك بانفاق

مثل احد ذهابا من الفضيلة مادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيفه وفي حديث آخر الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبجى احبهم ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفي الصواعق لابن حجر وكان للنبي عليه السلام مائة الف واربعة عشر ألف صحابى عند موته انتهى وفي حديث الاخوة قال اصحابه نحن اخوانك يا رسول الله قال لا اتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنابى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يا رسول الله قال بل منكم رددوها ثلاثا ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا كفى تلقيح الاذهان . يقول الفقير يلزم من هذا الخبر ان يكون الاخوان افضل من الاصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قالت الذى فى الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان عند فقد ان الاعوان لامطابقا فلا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل من كل وجه فى كل زمان قال فى فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة اول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران فى قوله ثم انزل عايكم من بعد الغم امانة ناعسا الآية وليس فى القرآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة الفتح فى اول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين فى منتصف صفر الخير من شهر رنة الف ومائة واربع عشرة

التفسير سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدينة باجماع من اهل التأويل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ تصدير الخطاب بالداء لتبيين المحاطين على ان ما فى حيزه امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته وصفهم بالايمان لتشطيمه والايذان بأنه داع الى المحافظة ورادع عن الاخلال به ﴿ لا تقدموا ﴾ امر من الامور ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾ ولا تقطعوه الابد ان يحكماءه وبأذا فيه فكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين بالنبي المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين فى سمت يدي الانسان وبين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هى جهة الامام والقدام فقولاك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه ويمكن يحاذى يديه قريبا منه واذا قيل بين يدي الله امتع ان يراد الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ما وقع من بعض الصحابة من القطع فى امر من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم فى المشى فى الطريق مثلا لوفاته على من يجب ان يتأخر عنه ويقفو اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها ﴿ وآتوا الله ﴾ فى كل ماتاتون وما تدرن من الاقوال والافعال ﴿ ان الله سميع ﴾